



الجمهورية التركية
رئاسة الشؤون الدينية
رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الدينية

حركة داعش
حركة إرهابية و حركة
استغلال الدين

أنقرة



الجمهورية التركية
رئاسة الشؤون الدينية

إعداده للطباعة
رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الدينية
المنسق
المديرية العامة للمنشورات الدينية

تصميم

أوغور ألتونطوب

قرار المجلس الأعلى للشؤون الدينية: ١٠.٠٥ / ٢٠١٦ / ١٨

ISBN ٩٧٨-٩٧٥-١٩-٦٦٩٦-٤
رقم الشهادة: ١٢٩٣١

طباعة

Sarıyıldız Ofset
+90 312 395 99 94

الطبعة الأولى، ٢٠١٧، أنقرة.

© رئاسة الشؤون الدينية

المديرية العامة للمنشورات الدينية
رئاسة دائرة المنشورات المطبوعة
هاتف: +90 (312) 295 72 93
فاكس: +90 (312) 284 72 88

البريد الإلكتروني: diniyayinlar@diyanet.gov.tr

المحتويات

المحتويات	٣
المدخل:	٥
١ - الفهم الديني للتنظيم:	١٢
أ - انعدام الأصول أو استعمال النصوص الدينية!	١٢
ب - المصدر الذي يستند إليه داعش في تحريفاته: الظاهرية - السلفية.	١٤
ج - السمة المميزة لتأويلات داعش: الانتقائية والبراغماتية والظاهرية.	١٧
٢ - نظرتة إلى المفاهيم الاعتقادية	٢٠
أ - من هو المسلم؟	٢٠
ب - ما هي الردة؟ ومن هو المرتد؟	٢٢
ج - الإرجاء: وسيلة لتهميش المسلمين و سلب اعتبارهم (الآخر)	٢٥
د - التكفير: وسيلة لإقصاء المسلمين.	٢٧
هـ - الشرك: وسيلة للإقصاء وتخريب الميراث التاريخي:	٣١
و- روايات الفتن: البحث عن مشروعية داعش.	٣٥
ز- داعش والخارجية (الخوارج):	٣٩
٣- تحريف التنظيم للمفاهيم الفقهية:	٤٠
أ- دعوى دولة الخلافة: يوتوبيا أو خيال وحلم داعش	٤١
ب - دار الإسلام ودار الحرب	٤٥
د - الاستشهاد: العملية العصرية التي تحط من مقام الشهادة.	٥١
هـ - (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)	٥٥
ز- مثال آخر عن تحريفات داعش: الخط من شأن الإسلام إلى العقوبات البدنية.	٦١
٤ - المتضررون من داعش	٦٥
أ - الدين الإسلامي والمسلمون	٦٥
ب - أهل الكتاب	٦٦
ج- الأزيديون	٦٧
د- النساء	٦٨
هـ - الأطفال	٦٨
التقييمات والتوصيات	٧٠
المراجع	٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد الذي بعث بالحنيفية السمحة، وجاء ليطمئنا مكارم الأخلاق، وعلى آله وصحبه معلمي الناس الخير ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المدخل:

في ظل التطورات التي بلغت مستوى تهديد أمن العالم الإسلامي والتي يحتل فيها تنظيم داعش الإرهابي دور العامل الأساسي، وبدافع من المسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه الإنسانية والأمة الإسلامية، أصدرت رئاسة الشؤون الدينية نداء الحس السليم بتاريخ 18 / 6 / 2014. وقد لقي هذا النداء الذي ترجم إلى ثمان لغاتٍ صدىً في العالم كله، ولقي دعماً كبيراً من العالم الإسلامي.

ثم دعت رئاسة الشؤون الدينية بناءً على مبادرات منظماتٍ وهيئاتٍ إسلاميةٍ مختلفةٍ؛ إلى مؤتمرٍ حضره 150 عالماً مسلماً من مختلف أنحاء العالم الإسلامي تحت عنوان: ”المبادرة العالمية لعلماء المسلمين في السلام والاعتدال والحس السليم“ في مدينة إسطنبول بتاريخ 17-19. 2014.7، وقد تناول المؤتمر التطورات التي تهدد السلام والتسامح في العالم الإسلامي بشكلٍ مفصّلٍ. وتم في ختام الاجتماع مشاركة الرأي العام بالبيان الختامي الذي يتضمن القنوات المشتركة للعلماء الذين يمثلون العالم الإسلامي.

في أعقاب هذه الفعاليات قامت رئاسة الشؤون الدينية بنشر بحث بعنوان: "تقرير المراجع الدينية والأيدولوجيات الأساسية لداعش"¹ (أنقرة 2015) من أجل إكساب المجتمع وجهة نظر صحيحة عن تنظيم داعش. وقد رسم هذا التقرير إطاراً من شأنه أن يشكل أساساً للدراسات المستقبلية فيما يتعلق بأشكال نهج التنظيم وأيدولوجيته الأساسية، وقدم للرأي العام المعلومات السليمة عن التنظيم الذي عرفه من خلال وسائل الإعلام المختلفة وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي. لكن كثرة الأسئلة الموجهة إلى رئاسة الشؤون الدينية من داخل تركيا وخارجه حول داعش خلال الفترات التالية وبلوغ مسألة تزويد الشباب بمعلومات حول هذا التنظيم وفعالياته حد الضرورة بعد أن كانت حاجةً تطلب الأمر إعداد تقرير أشمل. بناء على هذا تقرر في الاجتماع الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون الدينية مع اشتراك رئيس الشؤون الدينية بتاريخ 11/2015/18؛ الشروع في الدراسات المطلوبة لإعداد تقرير جديد يدرس المسائل بمزيد من التفصيل، ويظهر الوثائق والمنشورات التي يتخذها التنظيم كمراجع. لم ينل هذا الموضوع في العالم الإسلامي حقه من البحوث والدراسات مع أهميته الفائقة مع الأسف الشديد وهذه النتيجة تجعل جهود رئاسة الشؤون الدينية في هذا المجال ذات معنى أكبر.

ومع أنّ التقرير الذي أعدته سابقاً رئاسة الشؤون الدينية بشأن بنية التنظيم الفكرية والأيدولوجية قد أدى قسماً كبيراً من حاجة الرأي العام إلى المعلومات، لكنّ التطورات الجديدة استدعت إلى إعداد تقرير أشمل أمراً ضرورياً. والهدف من إعداد هذا التقرير هو دراسة إطار التقرير السابق بشكل مفصل وإبراز نهج التنظيم بالتفصيل متناولاً العناوين الفرعية للمواضيع التي تمت الإشارة إليها بخطوطها العريضة،

1 تم تغيير كلمة 'داعش' الواردة في التقرير المذكور المنشور بتاريخ 16.08.2015 من قبل رئاسة الشؤون الدينية إلى "داعش (دولة العراق والشام)" بتعميم وزارة الخارجية في تاريخ 11 كانون الأول عام 2015.

وتقويم هذه الآراء على ضوء الأفهام الإسلامية الصحيحة. تهدف هذه الدراسة إلى تمحيص الطريقة التي تتخذها تنظيم داعش في الأفهام الإسلامية والنصوص الدينية؛ ولذلك اقتصر الاستشهاد بالمعلومات المتعلقة بفترة تشكل التنظيم وبنيته بالقدر الذي يخدم هدف الدراسة. والخلاصة أن هذا التقرير الموجود بين أيديكم يركز على النهج الديني للتنظيم وتداعيات هذا النهج على عقيدته وفهمه للفقه. إن مكافحة داعش والتنظيمات المشابهة له مكافحة فعالة يتوقف على إزالة عدم المساواة والمظالم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ومع ذلك أن نشر الفهم الصحيح والمعقول للدين في بلدنا والعالم الإسلامي ورفع مستوى العلم سوف يلعبان دوراً مهماً في مكافحة هذه التنظيمات التي من شأنها أن توقع الشباب في فخاخها باستخدام بعض الحجج الدينية. كما يهدف هذا التقرير إلى المساهمة في عملية التوعية التي هي موضوع الحديث.

وفي وراء تزايد أعداد التنظيمات المشابهة لداعش وسقوط الشباب بسهولة في فخاخ هذا النوع من التنظيمات التي تميل إلى العنف لها أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. وفي هذا الصدد ينبغي أن نبرز النقاط التالية فيما يتعلق بالمسلمين الذين يعيشون في الدول الغربية: هاجر ملايين المسلمين إلى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية بحثاً عن العمل نتيجة الأزمات التي أوجدها المستعمرون في البلاد الإسلامية ففي الوهلة الأولى تم استقبالهم في البلدان التي هاجروا إليها بشيء من التسامح لكن لما تبين مع مرور الوقت أنهم باقون في هذه البلدان ويقاومون سياسات الاستيعاب بدأ السكان المحليون يبدون موقفاً مليئاً بالأحكام المسبقة ضد المسلمين. أما الجيل التالي من الأقليات المسلمة فقد تعلم لغة البلد الذي يعيش فيه وبدأ يطالب بحقوقه الديمقراطية فكان لهذا الأمر تأثير في إحياء معاداة الأجنبي

وولادة الإسلاموفوبيا وانتشارها. وفي هذه الفترة تبين أن التنظيمات التي تؤيد العنف في البلدان الإسلامية تقوم بتسيير حملات دعائية عبر الشباب المسلمين الذين يشعرون بأنهم مهمشون في البلاد التي ولدوا وترعرعوا فيها فقط لأنهم مسلمون أو أجنب وأن الدول الغربية ظلت مقصرة في اتخاذ مواقف لحل المشاكل. وعلى إثر ذلك انتشرت بين شباب المسلمين هذه الأفكار التي تدعو إلى العنف. صنفت الدول الأوروبية المسلمين إلى مسلمين معتدلين وآخرين راديكاليين بأسلوب متعرج ومتعرج بدلاً من أن تطبق سياسات تشجع المسلمين على الاندماج والتأقلم مع المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها وتزيد من انخراطهم فيها بتطوير بعض التدابير ولم تقف البلاد الأوروبية عند هذا الحد بل ونشرت مواقفها هذه عبر وسائل الاتصال الجماعي فأفضت بالمسلمين إلى حالة الدفاع المستمر عن النفس في المجتمعات الغربية. ولم يكن هناك مفر من أن يؤدي هذا الوضع إلى ظهور أزمة الهوية والإذلال النفسي لدى شباب المسلمين.

أما فيما يتعلق بتأثير الأحداث الجارية في الآونة الأخيرة في العالم على الجغرافية الإسلامية فيجب تسليط الضوء على المسائل التالية: احتلال العراق وأفغانستان، وهجمات 11 أيلول، وبقاء مشكلة القضية الفلسطينية دون حل وبقاء العالم صامتاً أمام قمع المطالب الديمقراطية للربيع العربي بطرق غير ديمقراطية أو إبدائه ردود أفعال ضعيفة جداً وغيرها من الأوضاع أضحت سبباً في انتشار الشعور باليأس وخيبة الأمل في البلدان الإسلامية. كما أن إقصاء العرب السنة من العملية السياسية من خلال سياسات طائفية تم تطبيقها بعد احتلال العراق أعطى للتنظيمات الراديكالية الفرصة التي تريدها، فباتت الأرضية جاهزة من كل النواحي لظهور التنظيم اللاإنساني الذي يعرف اليوم بداعش.

عند تقويم هذا التقرير المعد يجب أن لا تغيب عن الأنظار هذه النقطة: إن التنظيمات المشابهة لداعش هي نتاج الظلم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وحروب القوى العالمية والظروف المتعلقة بتلك الحروب. والقول بأن هذا التطرف هو نتيجة الأفهام الدينية أو التفسيرات الإسلامية ليس صحيحاً. ومن ناحية أخرى تعبر داعش ومثيلاتها عن نفسها بخطابات دينية وتستعمل النصوص في كل فرصة لتقوية حججها. لكن الخطاب الديني هي نتيجة أكثر من كونه سبباً. وبعبارة أخرى، أن العوامل والظروف الدولية القائمة بنشوء داعش والحركات المشابهة لها حتى لو اعتبرنا أنها لا تملك مرجعيات دينية. ولمجرد ظهور نتائج الظروف والأسباب المذكورة في البلاد الإسلامية تستخدم هذه المنظمات لغة الإسلام. ولو كان الوضع ذاته حصل في الصين أو الهند لكان من المحتمل أن يستعمل الهنود أو الصينيون لغة ذات صلة بالخطابات الكونفوشيوسية والهندوسية.

وباختصار، أن من السذاجة الاعتقاد بأن هذا التنظيم هو نتاج قراءة خاطئة وفهم خاطئ للنصوص، وأنه يمكن التخلص منه ومن أمثاله بمجرد تصحيح أفهامنا الدينية. لهذا السبب هناك حاجة ماسة إلى إخراج المسلمين من هذا الوضع الذي يقيهم في حالة دفاع مستمر عن النفس، ويجعلهم يصرفون طاقاتهم في غير مكانها، وتبقي المجتمعات المسلمة في وسط ردود الأفعال، بترك هذه الحالة وتطوير مواقف سليمة. وأخيراً، يجب أن لا ننسى أنه لا يمكن القضاء على داعش وما شابهها من التنظيمات التي هي نتاج العصر الحديث والمؤثرات الدولية الخاصة والظروف التي لا تحقق العدالة إلا بإزالة الظلم وإقامة العدل محله.

تناول المختصون في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وشؤون الجماعات الإرهابية واستراتيجياتها فترة تشكل هذا التنظيم بدءاً من أبي مصعب الزرقاوي الذي قاتل الروس في أفغانستان، وتابع نشاطه في الأردن والعراق وصولاً إلى أبي بكر البغدادي زعيم التنظيم حالياً، وقاموا بتحليلها من كافة الجوانب. وفي هذه الدراسات تم تمحيص وتدقيق الأسباب العالمية والمحلية - التي أشرنا إلى جزء منها آنفاً - التي مهدت الطريق أمام تشكل هذا التنظيم. وفي هذا السياق إن دراسة الموارد البشرية التي تشكل التنظيم وتغذيه والصفات التي تحملها لها أهمية كبيرة في تحليل أيديولوجية داعش الدينية تحليلاً سليماً. ومن الواضح أن الشباب الذين يشكلون العمود الفقري للتنظيم اضطروا للعيش سنوات طويلة في ظل العنف والوحشية في مناطق الحروب ولم يحصلوا على أي تعليم. أما كتلة الشباب الثانية التي انضمت إلى التنظيم فهي من أبناء المهاجرين الذين يدعون "بمهاجري الاستعمار" الذين تم إقصاؤهم واحتقارهم في أروبة. هؤلاء الأبناء الذين ولدوا من أبوين مسلمين لجأوا إلى الإسلام باعتباره أيديولوجية بسبب معاشوه من أزمات في الهوية. أما المجموعة الثالثة التي انضمت إلى التنظيم فهي تتكون من المسلمين الشباب الذين اهدتوا إلى الإسلام حديثاً. من سوء حظ هذه المجموعة أنها تعلمت الإسلام من مسلمين آخرين الذين يعانون مشكلة الهوية. فانجر هؤلاء المهتدون مع الآخرين إلى العنف. القاسم المشترك بين هذه المجموعات الثلاث هو تبنيهاً أفهام العمل والعنف والغضب التي جمعتها من النصوص التي تعكس ظروف المعارك وأوضاعها في تاريخ الإسلام وليست التعاليم والقيم العالية المبنية على الإيمان - والعمل - والأخلاق التي نسميها برسالة الإسلام الرئيسية.

كما يتم التأكيد على أن الميل إلى التحول الراديكالي كان له تأثير في استقطاب داعش للجيل الثاني من المسلمين الذين ولدوا وكبروا في البلاد الغربية والمنضمين الآخرين إليها من أصول غربية والذين اهدتوا حديثاً إلى الإسلام والمعروفين باسم "homegrown" الذين يحسب لهم حساب ضمن الموارد البشرية التي تغذي داعش. يعتقد الشباب الذين وجدوا أنفسهم في صراع ثقيل مع نظام القيم السائدة في المجتمعات التي يعيشون فيها وتأجج الغضب في نفوسهم التي ضاقت ذرعاً بسياسيات الإقصاء والتهميش؛ أن التنظيمات من أمثال داعش تقدم لهم مثلاً شمولياً حيث يستطيعون فيه إصلاح أنفسهم وبناءها من جديد. وفي هذا الصدد يتم الحديث عن "الراديكالية الإسلامية" ولكن لا يخفى على أحد أن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الإنسان إلى ما يسمى بالتحول الراديكالي. فكما ظهرت الإسلاموفوبيا (عداوة الإسلام) التي نسميها اليوم بإعادة إحياء الذهنية الصليبية رغم الخطابات المبنية على المحبة في أدبيات المسيحية الحديثة، وكما مارس الرهبان البوذيون التعذيب على مسلمي أراكان رغم العناصر السلمية الموجودة في تعاليم البوذية، كذلك يجب أن لا ننسى أنه من الممكن الدخول في التحول الراديكالي مستعملاً التعاليم الإسلامية. لكن يجب القول بوضوح بأن مثل هذا الوضع لا ينجم إطلاقاً من المبادئ الخاصة بالدين الإسلامي. وبما أن هذه حقيقةً فسيتم في الفصول اللاحقة من التقرير القيام بالتحليلات العلمية التي تبين أن داعش والتنظيمات المشابهة تستغل القيم الإسلامية وتستند على طريقة غير متماسكة وغير منطقية للحصول على المعلومات الدينية. وفي هذا الإطار سيتم دراسة الأقوال والخطابات التي تنتجها داعش في مجال العقيدة والعمل والأفعال التي تضعها حيز التطبيق في ضوء المنهج العلمية التقليدية والحديثة.

١ - الفهم الديني للتنظيم:

أ - انعدام الأصول أو استعمال النصوص الدينية!

حين علم سيدنا محمد (ص) مبادئ الدين الإسلامي كذلك علم معها أصول فهمها وتنفيذها في واقع الحياة. وفي هذا الصدد قام المسلمون بتحديد وشرح أصول العقيدة واستنبطوا "أصول الدين" انطلاقاً من القرآن الكريم وسنة الرسول (ص)، وطوروا علم "أصول الفقه" الذي يضبط عملية استنباط أحكام الدين وقواعد فهم النصوص بشكل صحيح. وقد تلقى جيل الصحابة كيفية فهم القرآن الكريم وكيفية تطبيقه من رسول الله (ص)، ونقل الصحابة الأحكام الشرعية التي تلقوها من الرسول (ص) إلى طلابهم من جيل التابعين. وتم تحديد كيفية الوصول إلى حل المشاكل الجديدة من خلال النظر إلى ممارسات جيل الصحابة. وانتقل التراكم العلمي من جيل إلى جيل، حتى تم تطوير فهم ديني في غاية الرسوخ والنضج والضبط على أيدي مذاهب الفقه ومدارس الفكر الإسلامي.

ومع التعامل بهذا المنهج حاول بعض الناس حتى في عصر جيل الصحابة استنباط الأحكام من خلال تفسير الآيات انطلاقاً من النصوص ومعاني الألفاظ دون الرجوع إلى العلم المنقول في عصر الصحابة عن الرسول (ص) ودون التلقي عن الصحابة الفقهاء.

إلى جانب ذلك؛ ظهر النهج الذي يقطع آيات القرآن عن سياقه أو يحرف الكلم عن مواضعه، ويتجاهل الأهداف الرئيسية للنصوص أي "مقاصد الشريعة" لأول مرة من قبل فريق عُرف باسم الخوارج. ومن أبرز الاستنباطات العجيبة التي وردت على لسان رئيس الخوارج نافع بن الأزرق في تفسيره لقول الله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام الذي ضاق ذرعاً بموقف قومه القمعي اللامبالي: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾⁽²⁶⁾ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾⁽²⁷⁾ (نوح، 71/26-27) جواز قتل المخالفين الذين يكفّرهم الخوارج حتى لو كانوا من الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم.² وهذا مثال يبين إساءة تفسير الآية بقطعها عن سياقها، وتحويلها إلى حجة لتبرير قتل الأبرياء. وقد استمر موقف الخوارج المذكور الذي يمثل نموذج الخطاب الديني الإقصائي في العصر الحديث أيضاً على يد خلفائهم من التنظيمات من أمثال داعش.

وقد اضطر ابن عباس (رض) الذي وفد على الخوارج رسولاً من قبل علي (رض) للتفاوض معهم إلى أن يذكرهم ويقول لهم: "جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله (ص)، ومن عند صهر رسول الله (ص)، عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، وليس فيكم منهم أحد"، أي أنهم لم يستفيدوا من تراكمهم العلمي، وهم بالتالي محرومون من الفهم الديني الموثوق.³

2 المبرد، الكامل في اللغة والأدب، منشورات عبد الحميد الهنداوي، مكان وتاريخ النشر غير مذكور، ج 3، 105.

3 النسائي، السنن الكبرى، بيروت، 2001، الحديث، 51، نشر 8522. ابن الهمام، فتح القدير، بولاق، 1316، ج 4، 410.

والإتهام نفسه يوجه اليوم إلى داعش بأنهم رغم افتقارهم إلى الأهلية العلمية اللازمة للاستدلال، يعمدون إلى استنباطات من النصوص والآثار القديمة، في نهج ليس له أي أساس في تراث العلوم الإسلامية. ومن الواضح أن التأويلات التي يقوم بها داعش للآيات مجتثة من سياقها، ودون النظر إلى الأدلة الأخرى ذات العلاقة بالموضوع، ودون اعتبارٍ لمقاصد الشريعة؛ ليس لها أي أساس شرعي، ولن يكون أبداً.

وواضح أيضاً أن داعش إلى جانب نهجه الانتقائي المزاجي في استدلاله بالنصوص والتراث العلمي؛ يولي أهمية كبيرة للعزو إلى بعض المؤلفين من أمثال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب. فترد أسماء كتب "مجموع الفتاوى" لابن تيمية، و"كتاب التوحيد" لابن عبد الوهاب، وشروحه التي شرحها أتباعه، و"مجموعة الدرر السنية" التي تضم مؤلفات ابن عبد الوهاب وأتباعه؛ بكثافة بين مراجع منشورات هذا التنظيم. لهذا السبب يجب التوقف عند تعبير "النهج السلفي" الذي يحاول داعش أن يظهر نفسه جزءاً منه لإضفاء الشرعية على نفسه.

ب - المصدر الذي يستند إليه داعش في تحريفاته: الظاهرية - السلفية.

يستخدم مصطلح "السلف" في الفكر الإسلامي للتعبير عن الجيل الأول الممثل بالصحابة والتابعين. والنهج الذي يتوقف عند حدود دلالة النصوص دون اللجوء إلى التأويل والتعليق لا سيما في المسائل الاعتقادية، وابتعد عن المسائل التي لم يتم تناولها في عهد الصحابة

والتابعين؛ يُعَرَّفُ بشكلٍ عامٍّ بـ”النهج السلفي“. وعُرِفَ المحدثون والفقهاء الذين تبنوا هذا النهجَ بوصفٍ ”السلفي“⁴.

يسعى داعش والمجموعات أمثالها في أيامنا إلى إضفاء الشرعية على أنفسهم من خلال نسبة أنفسهم إلى السلف الصالح (الجيل الأول). يتخيرون من كان عنده النزعة الظاهرية واللفظية من السلف ويلتمسون فيه إضفاء الشرعية لأنفسهم. وتشكل الفئة التي تحمل صفة ”أهل الحديث“ و”أصحاب الحديث“ مراجعهم التي يعودون إليها، ويرجعون إلى ابن تيمية وابن القيم الجوزية من العصور الوسطى، ومحمد بن عبد الوهاب في العصر الحديث.

في الواقع، لدى البحث عن الظروف السلبية التي دفعت إلى ظهور حركة الإصلاح التي قادها المصلحون ومنهم محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشر يمكن الحديث عن ظهور بعض الحقائق مثل الابتعاد عن الإسلام الصافي، وظهور مرض التقليد والتعصب، وحل الآراء الشخصية للعلماء وأفكارهم محل النصوص وتفسيرات النصوص، وتسرب الكثير من الخرافات إلى الإسلام عن طريق الصوفية، واستمرت هذه الحالة في القرون التالية.

وقد اتخذت التوجهات الإصلاحية التي ظهرت في أوائل العصر الحديث لنفسها شعار الدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصافي في عصره الأول أي في زمن السلف كحلٍّ للمشاكل التي أشاروا إليها. وتوصف هذه التوجهات في خطوطها العامة بالسلفية تصدرت القرن العشرين.⁵

4 انظر: إسماعيل حقي الإزميرلي، علم الكلام الجديد / Yeni İlm-i Kelâm، إسطنبول 1339-1341، ج 1، 98.

5 محمد علي بويوك قره، السلفية في حاضرنا وتأثيرها على الحركات الإسلامية / Günümüzde Selefilik ve İslâmî Hareketlere Olan Etkisi، السلفيون في التاريخ

وجاء المناخ السائد في العالم الإسلامي في القرن العشرين ليعد أرضية تحول التيار السلفي إلى مفهوم سياسي. إذ نشطت الحركات السياسية ذات التوجهات السلفية في مصر والباكستان لا سيما في فترة الحرب الباردة. كما أن حركة الجهاد التي نشطت في المرحلة التي أعقبت احتلال أفغانستان كانت تحمل نفس التوجهات. إضافة إلى أن المنظمات المتطرفة التي ظهرت أو التي ازداد نشاطها بعد أحداث 11 أيلول تحمل سمة السلفية من حيث مفاهيمها الدينية.

ومع هذا الخط السلفي الذي يتخذه داعش نطاق مشروعته لنفسه؛ تشكل الحركة الوهابية التي تأسست حول أفكار محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشر، وتحولت في وقت لاحق إلى أيديولوجية في العصر الحديث؛ المصدر الأساسي المؤثر في تنظيم داعش. فالمراجع التي يستعملها داعش في ملفاته تبين وقوفه في أسس مبادئه قريباً من الخط الوهابي.

لكنه لا يمكن وضع الحركات السلفية في الحاضر في نفس النقطة، ولا يمكن القول إنها جميعاً تميل نحو العنف. وهناك توصيفات مختلفة مثل "السلفية الإصلاحية" و"السلفية الثورية" و"السلفية الوهابية" و"السلفية السعودية" وغيرها لبيان هذا الفرق.⁶

فالمجموعات السلفية تتميز عن بعضها بفوارق عميقة لا سيما في المواقف السياسية واللجوء إلى العنف، ويشكل توجيه إعلام داعش

والحاضر / Tarihte ve Günümüzde Selefililer، إسطنبول 2014، ص 485.
6 حلمي دمير، السلفيون والحركة السلفية داعش؛ وسنتهم إلى أي حد؟ / Selefililer ve Selefi Hareket Isid Ne Kadar Sünnidir معهد تركية القرن الواحد والعشرون (تقرير خاص)، آب 2014، ص 14. محمد علي بويوك قره، السلفية في حاضرنا وتأثيرها على الحركات الإسلامية، ص 488 وما بعده.

الانتقادات والانتقادات الشديدة للإدارة السعودية وللعلماء السعوديين مظهراً بارزاً في هذا الموضوع. فالفارق بين السلفية السعودية والسلفية الجهادية اللتين نشأتا على خط السلفية الوهابية يُظهر تمايز التيارين عن بعضها البعض في المواقف السياسية. ومن الصواب في هذا السياق استخدام وصف الحركات الثورية للمنظمات ذات التوجهات العنيفة درءاً لاستغلالها المفاهيم القرآنية مثل الجهاد بشكل سيء.

يتجلى ارتباط داعش بالخط السلفي الذي يستغله في الطابع الظاهري الذي يهيمن على تأويلاته. لكن هذه الظاهرية بعيدة كل البعد عن النهج المنظم الثابت، إذ يتميز بالمزاجية والانتقائية. وبذلك يتبين أن داعش لا يملك منهجية في فهمه الديني.

ج - السمة المميزة لتأويلات داعش: الانتقائية والبراغماتية والظاهرية

توصف الأيديولوجيات بأنها "صورة مشوهة للحقيقة". فالحقيقة قائمة في أساسها، لكن الظاهر الذي يبدو في الواقع انعكاس مشوه عن تلك الحقيقة. فالمصادر الأساسية التي يستخدمها داعش وأمثاله من التنظيمات هي القرآن والسنة وكتب التفسير والحديث والفقهاء، وهي المصادر الأساسية المقبولة لدى المسلمين كافة. لكن عملية التشويه تتجلى في طريقة استخدام هذه المصادر.

فالآية التي تبين تصرف الله تعالى في ملكوته وانفراده بها في قوله تعالى: ﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف، 54/7) على سبيل المثال ترد في ملفات التنظيم كدليل على وجوب الابتعاد عن

”الانتخابات الشريكية“ التي تجري في تركيا.⁷ ومن خلال قراءة التنظيم للقرآن بهذا الشكل الانتقائي لتحقيق أغراض عملية؛ يوجه التنظيم عناصره إلى التلاوة دون تزويدهم بمعلومات أولية ولا آلية منهجية.

ففي مقطع الفيديو المنشور في تموز عام 2014 لأبي البراء الهندي أحد أعضاء التنظيم يقول فيه: ”افتحوا المصحف وقرأوا آيات الجهاد، كل شيء سيكون مفهوماً. كل العلماء يقولون لي: (هذا فرض، وهذا ليس بفرض، الجهاد ليس فرضاً في هذا الزمن)... دعوا كل هؤلاء جانباً، وقرأوا القرآن، فسوف تعلمون ما هو الجهاد“!⁸ وهذه الوصية تشكل مثلاً عجبياً يبين أن المنظمة ليس لها أي أصول أو مبدأ تسيير عليه في استراتيجياته.

وعند النظر من هذه الزاوية يتبين لنا أنه من العسير التلاعب بشخص يتبع قواعد التفسير في فهم النصوص في إطار أصول وآليات واضحة، لا يمكن تحويله إلى سلاح حيي. وهذا ابن لادن نفسه يمتدح السطحية والخروج عن الأصول في مقابلة أجريت معه في كانون الأول عام 2001 فيقول: ”الشباب الذين نفذوا العمليات ليسوا أتباع فقه معروف منتشر، بل أتباع فقه يعتمد على ما جاء به الرسول (ص) وحده أساساً“.

وكذلك تتضمن إحدى رسائل زعيم عملية احتلال الحرم عام 1979 جهيمان العتيبي تعابير مشابهة لذلك. إذ يذكر العتيبي إن أتباعه لا يراجعون إلى العلماء الذين لا يثقون بهم، ويكتفون بالرجوع إلى

7 القسطنطينية 1437/4، ص 62.

8 رسالة مفتوحة إلى الدكتور إبراهيم عواد البدري الملقب بأبي بكر البغدادي، ص 4-5. (<http://www.lettertobaghdadi.com/14/arabic-v14.pdf>)

موسوعات الأحاديث والتفاسير المعتمدة لدى السلفية في تعلمهم المسائل الدينية، وبهذه الطريقة يزيدهم الله علماً.⁹

هذه التعابير التي يدعم بعضها بعضاً يقدم معلومات عن النهج الذي تتبعه التنظيمات السلفية المتطرفة في تناول المصادر الدينية. ويتبين لنا من خلال الإجراءات الفقهية التي تصدر عن أشخاص من أمثال هؤلاء الذين لا يملكون تراكماً فقهياً راسخاً عندما يتولون منصب الإفتاء في داعش و أمثاله أن فقههم ضحيلة وغير كاف.

و يبدو لنا أن تنظيم داعش وأمثاله لا يوجد فيهم العلماء، وهذه التنظيمات جميعاً بوضعها الحالي تحمل سمة الحداثة. والعلماء الذين لا يساندون هذه الحركات في الأصل هم أشخاص لا يؤخذ آراؤهم عندهم. والعلماء الذين يوجهون أدنى انتقاد لممارساتهم يواجهون جميع أنواع الاتهامات بما فيها الصهيونية.¹⁰

وإمعاناً منهم بتسفيه آراء العلماء الذين لا ينضمون إلى صفوفهم يعلنون شعارات من قبيل: "لا يمكن للقاعد - الذي لا يشارك في الجهاد - أن يفتي للمجاهد".¹¹ وفي النتيجة، تشكل الأيديولوجية المنغلقة التي لم تنشأ وفق الأصول السليمة على المصادر الصحيحة أرضية مناسبة للتطرف.

9 محمد علي بويوك قره، السلفية في حاضرنا وتأثيرها على الحركات الإسلامية، ص 504-505.

10 هشام الهاشمي، عالم داعش، لندن 2015، ص 46.

11 عبد الله بن عبد الله الهاشمي، تحذير الطائش من ضلال داعش، دار ماجد العسيري 2015، ج 3، 129.

٢ - نظرتة إلى المفاهيم الاعتقادية

أ - من هو المسلم؟

للإجابة على هذا السؤال في جملة واحدة: المسلم وفقاً لمفهوم التنظيم هو الشخص المرتبط بداعش، أو الذي يعيش في المناطق التي تقع تحت سيطرته. وهنا يمكن ملاحظة أن موقف داعش الاقصائي والاستعدادي من بقية المسلمين إنما هو انعكاس لتأويل مفهوم الإيمان في خط السلفية الوهابية الذي يتبنونه وفق أغراضهم الخاصة.

ويتلخص فهم الإيمان عند السلفية الوهابية في بحث معاصر على النحو التالي: "الإيمان هو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. ونقص إحدى الأمور الثلاثة يؤثر على الإيمان. وفي مسألة مسألة ذات الله وصفاته: يجب الإيمان بالمعنى الظاهر لما ذكره القرآن والحديث". ولا يجوز تأويل الصفات الخيرية والآيات المتشابهة في ضوء الأسس والمبادئ المستنبطة من الآيات المحكمة بالشكل الوارد في علم الكلام. ويتضمن التوحيد ثلاثة أبعاد: الربوبية والألوهية والأعمال. والاعتقاد بوحدانية الله يجب أن يتضمن هذه الأبعاد جميعاً دون أي نقصان. والشخص الذي يكون عمله وفكره ناقصاً في هذا

الصدد يكون مشركاً، وبالتالي يدخل في الكفر ويُكفّر. ومرتكب الكبائر كافر أيضاً، إلا أن هذا الكفر لا يُخرجه من الدين.¹²

ولا يجوز التسامح مع الكفر والشرك بأي شكل من الأشكال. تأخير إصدار الحكم بالشرك والكفر لمجرد أنه صدر من المسلمين أو التراخي في بعض الملاحظات المعقولة في هذا الموضوع، يدعى بـ”الإرجاء“. وهذا الوضع هو إحدى ممارسات فرقة المرجئة المبتدعة ويجب تجنبها. ومن أهم مبادئ العقيدة عندهم: ”الولاء“ أي الصداقة للمؤمنين، و”البراء“ أي مفارقة غير المؤمنين وإظهار العداء لهم.¹³

مقابل ذلك، الأصل في الإيمان هو التصديق حسب مفهوم الإيمان عند مذهبي الماتريديّة والأشعرية اللذان يمثلان جمهور أهل السنة. والإقرار شرطٌ لكي يعتبر الشخص مسلماً في الأحكام الدنيوية، والأعمال لا تدخل في ماهية الإيمان.¹⁴ حتى أن أهل الحديث من أهل السنة القائلين: بأن العمل من الإيمان يذهبون إلى التفصيل ولا يعتبرون نقصان العمل سبباً للخروج كلياً من الدين، بل يقولون: ”إن الإيمان يزيد وينقص بزيادة العمل ونقصانه“.¹⁵

12 انظر: لجنة، الدرر السننية في الأجوبة النجدية (بدون تاريخ نشر) / 1996، ج 1، ص 484-480.

13 محمد علي بويوك قره، السلفية في حاضرنا وتأثيرها على الحركات الإسلامية، ص 486.
14 عبد المعين النسفي، التمهيد لقواعد التوحيد، القاهرة 1986، ص 377-378. نور الدين الصابوني، الكفاية في الهداية، بيروت 2014، ص 353. فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، القاهرة، بدون تاريخ، ص 127. و بعض العلماء المنسوبون إلى نفس المدرسة يدخلون الإقرار باللسان إلى ماهية الإيمان. انظر: كمال بن أبي شريف، كتاب المسامرة، إسطنبول 1979، ص 286-287.

15 لمزيد من التفاصيل في موضوع الإيمان عند جماعة أهل الحديث انظر: سونمز قوطلو، التقليديون الأوائل في الفكر الإسلامي، أنقرة، 2000، ص 73-152.

هذه المقاربات، تقدم منظوراً يسمح باحتضان أولئك الذين يرتكبون الكبائر باعتبارهم مسلمين، وذلك بخلاف مفهوم الإيمان عند داعش الذي يقترب من المعتزلة والخارجية في مفهومه للإيمان والكفر؛ يغذي المواقف الإقصائية والاستعدائية التي يمكنها أن تفتح الباب أمام الممارسات التكفيرية. فرعيم التنظيم أبو عمر البغدادي من قبل أبي بكر البغدادي اعتبر إزالة التماثل التي تعتبر مظهراً من مظاهر الشرك أول مبدأ من مبادئ العقيدة البالغة تسعة عشر، واعتبار الشيعة جماعة مشركة ومرتدة وكافرة، وتأسيس حزب سياسي والمشاركة في الانتخابات ككفر، وفرضية قتال شرطة وعساكر أنظمة الطواغيت، وغيرها من المسائل تعتبر من مبادئ العقيدة.¹⁶ وهذه الأمور تبين ما يفهمه داعش من العقيدة.

ب - ما هي الردة؟ ومن هو المرتد؟

الارتداد هو خروج شخص مسلم من الدين بإعلان الإنكار أو الدخول في دين آخر. والمرتد هو الذي يخرج من الإسلام منكرًا، وينضم إلى صفوف الأعداء (ويصبح حربياً). لكن المرتد عند داعش "هو اصطلاح يطلق على الشخص الذي يثبت إسلامه، ثم يرتكب ما تسميه الشريعة ككفرًا، أو الذي يخرج من الدين بقيامه بفعل أو قولٍ وتحوله إلى الكفر"،¹⁷ وهذا التعريف يبين أن الشخص الذي تصدر منه معصية قولاً أو عملاً يصبح مرتدًا.

لكنه لا يجوز اعتبار الشخص كافراً بسبب تصرفه قولاً أو عملاً ما لم يكن مرفقاً بإنكار قلبي. فالكفر ينقسم إلى قسمين: كفر حقيقي، وكفر

16 الدولة الإسلامية تتخذ من التكفير عقيدة والإرهاب منهجاً
<http://www.alarab.co.uk/m/?id=30354>.

17 القسطنطينية، 1436/1، ص 22.

حكومي. الكفر الحقيقي: هو خروج الشخص من الدين برغبته وإرادته، والتعبير عن ذلك والاعتراف به دون الوقوع تحت إكراه أو ضغط. فإن تعرض للإكراه أو الضغط فإن الاعتراف والبيان الذي أدلى به يعد باطلاً. والكفر الحكومي: هو الاتهام الموجه من قبل الآخرين لشخص بسبب قوله أو عمله على شكل "أصبح كافراً".

ولابد هنا من تجنب هذه اليافطات، لأن الإيمان مرتبط بإرادة الأشخاص، ولا بد هنا من الأخذ ببيان الشخص وتعبيره، والرسول (ص) لم يتعامل مع المنافقين معاملة الكفار؛ لأن المنافقين أعلنوا أنهم مؤمنون، ولا يمكن في الحياة الدنيا الكشف عن قلوبهم، لذلك لم يعتبروا كفاراً، لكن المنافقين كفاراً عند الله الذي يعلم ما في قلوبهم، وستكون هذه الحقيقة جلية أمام الجميع يوم القيامة. لذلك يجب الحذر عند إصدار الأحكام في هذا الأمر لأن الله هو وحده الذي يعرف ما في القلوب. وقد زجر رسول الله (ص) أسامة بن زيد حين قتل شخصاً أعلن إسلامه في أرض المعركة قائلاً: "إنه أسلم خوفاً منا"، فقال له الرسول (ص): "هل شققت قلبه؟"¹⁸.

ما يفعله داعش كله محض تصور، وممارسة باطلة في إطلاق "التكفير الحكومي". فقد استخدم داعش وصف "المرتد" في الحرب الدائرة في سورية لا سيما بحق أتباع المجموعات الأخرى. وقد تجاوزوا ذلك إلى دعوة زوجات المقاتلين من أتباع مجموعات المعارضة إلى "ترك أزواجهن لأنهم مرتدون، وإلا اعتبرن زانيات، وبالتالي يجب عليهن الهجرة إلى الأراضي التي تقع تحت سيطرة داعش"¹⁹. وتم تنفيذ القتل عقوبةً للارتداد بحق العديد من الأشخاص أمام الملاء، وتم الإعلان عن

18 مسلم، الإيمان، 158.

19 صالح حسين الرقب، الدولة الإسلامية (داعش)، غزة، 2015، 164.

هذه الإعدامات التي نفذت في وسائل إعلام التنظيم لإلقاء الرعب في قلوب الجميع.

لم ينص القرآن الكريم على أية عقوبة مادية بحق المرتد سوى العذاب الأخرى.²⁰ وعند دراسة العقوبة المادية التي نص عليها حديث الرسول (ص)²¹ مع الآية 72 من آل عمران، يفهم منه أنه إجراء يهدف إلى الوقوف أمام المؤامرة التي تُعدُّ ضد المسلمين. إذ لم يثبت في سنة الرسول (ص) أنه قتل أحداً بسبب تغييره معتقده الشخصي.²²

وعلماء الفقه الذين قيموا أدلة هذا الموضوع بإمعان يذكرون أن العقوبة المفروضة بحق المرتد ليس بسبب تغيير اعتقاده، وأن المرتد سينال عقوبته في الآخرة، والدافع لإجراء العقوبة الدنيوية بحق المرتد هو ما يحدثه تغيير الدين من تغيير الموازين الاجتماعية في ذلك العهد، واعتبار الارتداد فتح جبهة ضد المجتمع الذي هو عضو فيه. والفقهاء الذين تناولوا الموضوع من هذه الزاوية مثل أبو حنيفة، قدروا عقوبة الرجل دون المرأة بالإعدام، ولم يجدوا هذه العقوبة ضرورية في حق المرأة، ورأوا أنها لا تحمل قدرة في الحقيقة على الإضرار بالمجتمع المسلم.²³ لأن شرط عقوبة الارتداد بالإعدام أن يكون الشخص محارباً،

20 البقرة، 2 / 217. آل عمران، 3 / 69 - 91. المائدة 5 / 54. النحل، 16 / 106.

21 البخاري، الجهاد، 149. أبو داود، الحدود، 1.

22 العيني، عمدة القاري، بيروت، بدون تاريخ، ج 24، ص 80.

23 السرخسي، المبسوط، إسطنبول 1983، ج 10، 110. المرغيناني، الهداية، دار الفرفور، دمشق 2006، ج 2، 462 - 463. ابن الهمام، فتح القدير، ج 4، 389. كاشف حمدي أوقور، نظرات حول الردة في الفقه الإسلامي كعقوبة أصلية / مجلة كلية الإلهيات بجامعة غازي في جوروم، 2002 / 1، ص 355 - 356. Islâm Hukukunda irtidat Fiili için Öngörülen Asli Yaptırım Üzerine Bazı Düşünceler <http://ktp.isam.org.tr/?url=makaleih/findrecords.php>

أي أن انضمامه إلى العدو يزيد من قوة العدو. وهذه الإيضاحات تبين لنا أن آراء الفقهاء تمت قولبتها وفقاً لظروف تلك المرحلة.

والإجراء المتبع بحق المرتد في تراث الفقه الإسلامي يتقرر معناه ضمن مفهوم الحرب والسلام والعلاقات الدولية وفي إطار القانون. وقد بين كثيرٌ من الفقهاء في عصرنا بوضوح أن العقوبات المتخذة بحق الارتداد هي عقوبات مرحلية. والتنظيم الذي لا يملك القدرة العلمية على تقييم النصوص والأحكام الفقهية في سياق إطارها التاريخي والاجتماعي، يتوسل إلى الأحكام الفقهية المرحلية كأداة للتخويف؛.. ولازال ينفذ الإعدامات كعقوبة للارتداد.

ج - الإرجاء: وسيلة لتهميش المسلمين و سلب اعتبارهم (الآخر)

كلمة الإرجاء في اللغة تعني الإمهال والتأخير. وفي الاصطلاح قبول الإيمان أساساً، وتأخير الأعمال وإمهال الحكم النهائي لمن فرط في عمله إلى يوم القيامة.²⁴ ويرى داعش مصطلح "الإرجاء" ومفهوم المرجئة أخطر بدعة تهدد العقيدة الإسلامية، كما في العبارات التالية حول هذا الموضوع في مجلة دابق: "قد حذر علماء السلف بشدة من بدعة الإرجاء. لأنها بدعة منحرفة ضالة تقلل من أهمية الكبائر بما فيها الكفر، وتميع دين المسلمين. وقد اتجهت جماعات المسلمين إلى ترك الفرائض الدينية، وأقبلوا على أعمال الدنيا، بل - الأسوأ من ذلك أنهم - شرعوا في القيام بالأعمال المنحرفة بسبب الإرجاء".²⁵ والسبب

24 بكر طوبال أوغلو - إلياس جلبي، معجم مصطلحات علم الكلام / Kelam Terimleri / Sözlüğü، إسطنبول 2010، ص 158، 236.

25 دابق، 1436/8، ص 39.

وراء ظهور كل هذه الأمور السلبية للإرجاء هو الزعم بأن أصل الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان.

وفي النتيجة ظهر مفهوم يرى أن ترك الفرائض وارتكاب الكبائر لا ينقص من إيمان الشخص.²⁶ وما نفهمه من هذه النظرية التي يتبناها داعش أنه عندما يتحدث عن الإرجاء يستهدف مطلقاً مفهوم الإيمان في المذهبين الماتريدي والأشعري الذين يمثلان معظم أهل السنة. بيد أنه أضيف لمصطلح الإرجاء عند هؤلاء معانٍ مختلفة أيضاً. والسبب وراء ذلك هو استخدام الإرجاء "كوسيلة لذم المعارضين ولومهم" عبر التاريخ.²⁷ وفي النهاية عند كل مذهبٍ ومدرسةٍ مفهوم خاص به حول الإرجاء والمرجئة. يقول المقدسي الجغرافي المسلم الشهير في مسألة المرجئة: والمرجئة عند أهل الحديث من لم ير العمل جزءاً من الإيمان، وعند الكرامية من نفى الأعمال المفروضة. وعند المأمونية من توقف في الإيمان، وعند متكلمي المعتزلة من توقف في أصحاب الكبائر يعني لم يجعل لهؤلاء منزلة بين منزلتين.²⁸ وعند الشيعة؛ هم الذين يتحذرون من أن يخطؤوا من وقف ضد سيدنا علي وخرج عليه، ويرون كل أهل القبلة مؤمنين بسبب إقرارهم بإيمانهم باللسان، ويدعون لهم بالمغفرة.²⁹ كل هذه العبارات مهمة لإظهار مدى التباين بين المذاهب في المعاني المسندة إلى مصطلح المرجئة.

26 دابق 1436/8، ص 42.

27 انظر: جعفر قره داش، إشكالية مذهبية المرجئة وأبو منصور الماتريدي /

Mürchie'nin Mezhepliği Problemi ve Ebû Mansûr el-Mâturîdî، مجلة الملل والنحل

2010، ج 7، عدد 2، ص 191 - 221. <http://ktp.isam.org.tr/?url=makaleilh/findre->

cords.php

28 المقدسي، أحسن التقاسيم، (نشر، 1906، E.J. Brill، M.J. De Goeje)، ص 38.

29 سعد بن عبد الله القمي، كتاب المقالات، طهران 1963، ص 5 - 6، 12.

وكذلك تصف داعش الأشخاص الذين تعدهم من المرجئة بأنهم هم "الذين لم يرو العمل شطراً من الإيمان، وأن ترك العمل بعد الإقرار بالإيمان لا يضر بالإيمان". وهذا يطابق مع تعريف المرجئة الذي يتبناه أهل الحديث. لكن الفرقة التي يصفونها بالمرجئة لا تقلل من قدر العمل أبداً، لكنها ترى أن الأصح هو تقييم المسألتين بشكل منفصل في موضوع العمل والإيمان مع الأخذ بعين الاعتبار خطابي الله سبحانه المذكورين في القرآن الكريم وهما ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. ولو كان للعمل قيمة ذاتية وحده لكانت أعمال المنافقين مقبولة. والإيمان بدون العمل غير مقبول عند علماء الإسلام. لكن الشخص المقصر في أعماله يبقى داخل دائرة الإسلام في كل المذاهب السنية بما فيهم أهل الحديث الذين ينتمي إليهم أحمد ابن حنبل وابن تيمية وابن قيم الجوزية. ورأي أهل الحديث هو أن الإيمان يزيد وينقص تبعاً للأعمال. وذهبت المذاهب الأخرى في هذا الموضوع إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بحسب المعتقدات، بل قوة الإيمان هي التي تزيد وتنقص.

إن السبب وراء استهداف داعش مفهوم الإيمان عند الماتريديّة والأشعرية انطلاقاً من مصطلح الإرجاء هو أن هذا المفهوم الذي لا يعتبر العمل موضوع الإيمان وبالتالي أن هذا المفهوم يعرقل الطريق أمام فكره التكفيري الذي يعتمد داعش في إقصاء معارضيّه.

د - التكفير: وسيلة لإقصاء المسلمين

إن التكفير هو نسبة المسلم أو الشخص الذي يعرف بأنه مسلم إلى الكفر، والزعم بأنه كافر. وقد استخدمت هذه الظاهرة كسلاح في مختلف مراحل التاريخ، وكانت وسيلة في أيدي الفرق والمذاهب

المختلفة في إقصاء وإذلال معارضيها. ونرى أن داعش أيضاً تقوم بتكفير كل الفرق ومنسوبيها وعلى رأسها الفرق المعارضة والمعادية لها سياسياً. وتذكر في تبرير تكفيرها لهم أموراً مثل الجلوس على طاولة المفاوضات مع أمريكا، والمشاركة في الانتخابات، والعمل كموظف في بنية إدارة الدولة العراقية أو السورية. كذلك تقوم داعش بتكفير أعضاء التنظيم الذين اعتقلوا وسجنوا في البلاد الغربية، وتم الإفراج عنهم فيما بعد، وترغم أنه لا يمكن أن يتم الإفراج عن هؤلاء إلا بعد أن باعوا دينهم. لكنه مما يلفت الأنظار أن زعيم التنظيم البغدادي كان أيضاً معتقلاً، وتم إطلاق سراحه فيما بعد. وتشير هذه المعطيات أن التنظيم يستخدم ظاهرة التكفير كأداة تخدم استراتيجيته بدون التفات إلى التفكير بمسؤوليته الدينية.

إن نظرة الإسلام الأساسية في مسألة التكفير هي أنه لا يمكن إتهام شخص يدعي الإسلام، ويصف نفسه بالمسلم بأنه "كافر". فكل من آمن بمبدأ "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله" بقلبه، وأقر بها بلسانه فهو مؤمن. يقول الله في القرآن الكريم في هذا الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء، 4/ 94)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ مُسْلِمٌ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ".³⁰ وفي ضوء هذا النص وما شابهه يكون "عدم

30 البخاري، الإيمان، 17؛ الصلاة، 28. أبو داود، الجهاد، 95.

تكفير أحد من أهل القبلة بسبب معصية ارتكبتها، ما دام لم يستحلَّ عملاً حرمه الله على المسلمين“ مفهوماً من المفاهيم الأساسية عند أهل السنة.³¹ ومحاولة تكفير الناس من أجل مصالح سياسية ودينية كما يفعل داعش إنما هو خروج عن طريق أهل السنة.

والطريقة الأساسية التي يلجأ إليها داعش في التكفير هي استغلال النصوص وتفسيرها حسب مصالحه السياسية من أكثر. فقد تجاهل داعش المعاني الأساسية لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:44) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 26)، ودعا رئيس الوزراء الجمهورية التركية، وزعماء الأحزاب السياسية التركية، ومسلمي تركية إلى التوبة بزعمهم أن الديمقراطية وتشكيل مجلس يمتلك حق التشريع خروج عن دين الله.³² لكن تأويل هذه الآيات انطلاقاً من المبادئ الرئيسية لأهل السنة هو: ”من لم يصدق بأحكام الله التي أنزلها“.³³ وتبدو المسألة بسيطة مجردة عند طرحها على شكل وضع ”أحكام الله“ في جانب ووضع ”أحكام البشر“ في جانب آخر. ولا يبدو الأمر بهذه البساطة عندما ننظر إلى المسألة من زاوية ”مؤيدي التفسير اللفظي والذين يزعمون أنهم يطبقون أحكام الله“ في جانب، و”مؤيدي التفسير الغائي أو المقاصدي بعد الأخذ بعين الاعتبار الأهداف الأساسية للدين والنصوص“ في جانب آخر. فإن كان عدم تطبيق النصوص كما تدل عليه ألفاظها خروجاً

31 الحاكم السمرقندي، السواد الأعظم، إسطنبول، 2013، ص 17 - 18. البابر تي، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت 2009، ص 94 - 97. ابن أبي العز، شرح العقيدة التهانوية، القاهرة، بدون تاريخ، ص 250.

32 القسطنطينية، 1437/4، ص 63.

33 ملا خيالي، حاشية على شرح العقائد، إسطنبول 1308، ص 87. الألوسي، روح المعاني، بيروت 2009، ج 3، 314. لجنة، الإسلام من خلال الأسئلة / Sorularla İslâm، منشورات رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة 2015، ص 28، 163.

على حكم الله؛ يمكن عندئذٍ توجيه هذا الاتهام لسيدنا عمر رضي الله عنه أولاً، ومن بعده إلى كثير من المجتهدين الذين لم يطبقوا الآيات بالوقوف عند لفظها الظاهري في كثير من المسائل، منها؛ مسألة ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (سورة التوبة:60)، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (سورة المائدة:38)، ﴿وتقسيم الغنائم﴾ (الأنفال:41). والمشكلة هنا هي الإعراض عن تقويم النصوص وتفسيرها حسب أصولها، والتوجه إلى التكفير أخذاً بظاهرها عند تفسير ألفاظها. وقد كان الخوارج أول من شرع في هذا التطبيق في التاريخ، وكان سيدنا علي أول ضحية لهذا التطبيق.

بل إن ابن تيمية باعتباره واحداً من مراجع داعش لها، ويكثرون من اقتباس أفكاره؛ هو الذي فرق في مسألة التكفير بين اعتبار عمل معين سبباً في الكفر، وبين تكفير شخص معين لارتكابه هذا العمل. ولا يجوز الحكم على النيات، ولا الحكم على الشخص بالخروج من الدين بسبب عمله هذا إن لم يرافقه تصريحٌ علنيٌّ يبين نيته في ارتكاب هذا العمل. وابن تيمية يقول في أواخر أيامه حسب ما ينقل عنه تلميذه الذهبي: "أنا لا أكفر أحداً من الأمة، ويقول: "قال النبي - صلى الله عليه وسلم: لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم.³⁴ وهذا دليل على أن ابن تيمية لم يكفر أحداً من أهل القبلة.

والسبب وراء تحفظ علماء المسلمين من مسألة التكفير هو التحذير الشديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يقول لمسلم "يا كافر".³⁵ إذ المعيار الأساسي في هذه المسألة هو أنه "لا يخرج العبد

34 الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت 1983، ج 15، 88.

35 أحمد بن حنبل، المسند، ج 2، 18. البخاري، الإيمان، 17، الأدب، 73. ابن حجر

الهيتمي، تحفة المحتاج، مصر، 1938، ج 9، 88.

من الإيمان إلا بجحود ما أدخله في الإيمان“³⁶، والتصرفات والمواقف التي تتجاوز هذا الأساس تتجاوز خط أهل السنة أيضاً.

هـ- الشرك: وسيلة للإقصاء وتخريب الميراث التاريخي:

إن داعش و غيره من الفرق السلفية الأخرى يعتبرون زيارة القبور والأضرحة، والدعاء عندها، واتخاذ الناس بعض الأشخاص الذين يرون أنهم من أهل الفضل وسيلةً أثناء الدعاء من الشرك، وترى أن الآيات التي تتحدث عن المشركين تنطبق على هؤلاء الناس.³⁷

ولا بد في تقييم الأمور الدينية من الإلتباه إلى المسافة بين التشابه والتماثل. فهناك فرق كبير بين التلبس بقول أو عمل فيه شبهةً بالمشركين، وبين أن يكون الإنسان مشركاً. وهذا الأمر ينطبق على الفرق بين المنافق والكافر أيضاً. فهناك فرق كبير بين التلبس بأعمال تشبه أعمال المنافقين والكفار وبين أن يكون الإنسان منافقاً أو كافراً. فزيارة القبور في الأصل عمل مشروعٌ أذن به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقوم به المسلمون منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا، ولا تجوز زيارة القبور التماساً لمنفعة أو توقع خيرٍ من الذي في مرقده بالذات، لكن إدراج الدعاء إلى الله بجانب القبر، أي الطلب من الله مباشرةً في سياق الشرك خطأً بين بليغ، وليس هناك نصٌّ واضحٌ يمنع الدعاء إلى الله عند القبور، بل وينقل الذهبي - أحد طلاب ابن تيمية الذي تعتبره داعش مرجعاً أساسياً لها - عن ابراهيم الحربي من مدرسة أهل الحديث قوله: ”قبر معروف الكرخي الترياقُ المعجربُ إن الناس كانوا يدعون الله بجوار قبر معروف الكرخي

36 البابرتي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 97.
37 القسطنطينية، 1436/2، ص 4-8.

رجاءً منهم أن تكون أدعتهم أخرى بالقبول. ويقول الذهبي بعد ذكره هذا الأمر لأنَّ البَقَاعَ الْمُبَارَكَةَ يُسْتَجَابُ عِنْدَهَا الدُّعَاءُ، كَمَا أَنَّ الدُّعَاءَ فِي السَّحَرِ مَرْجُوٌّ، وَدُبْرَ الْمَكْتُوبَاتِ، وَفِي الْمَسَاجِدِ“. ويضيف: ”بَلْ دُعَاءُ الْمُضْطَّرِّ مُجَابٌ فِي أَيِّ مَكَانٍ اتَّقَى“.³⁸

عند النظر إلى القضية بعيداً عن الإفراط والتفريط يتجلى أن العمل الذي يؤدي بالإنسان إلى الشرك هو اتخاذ القبر معبداً، أما زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أمرٌ مشروع. ويدرك كل عاقل الفرق بين هذين العملين. وكل مسلم يؤمن بأن الله متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن اعتقاد الإنسان بوجود شريكٍ لله بإحدى صفاته في مخلوقاته يعتبر شركاً. وزيارة القبور لتذكر الآخرة والاعتبار كما أوصى الرسول (ص)³⁹ ليس من قبيل ذلك.

والعلاقة التي يربط بها داعش بين زيارة القبور والشرك تظهر على شكل عداءٍ ثقافيٍّ وتدميرٍ للمعالم التاريخية. ومن أبرز أمثلة هذا الموقف الذي يتبناه هذا التنظيم هو تدمير الآثار التاريخية بما فيها القبور التي تنسب للأنبياء. وقد نشر التنظيم كتيباً⁴⁰ يدافع فيه عن موقفه بأن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم هو القبر الوحيد المعروف من قبور الأنبياء، وأن هناك اختلافاً حول موقع قبر سيدنا إبراهيم (ص)، وأن أماكن قبور سائر الأنبياء مجهولة، واتهامهم بالتالي بتدمير قبور الأنبياء اتهامٌ باطل.

38 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 343-344.

39 مسلم، الجنائز، 106، 108. أبو داود، الجنائز، 81.

40 القول الفصل في مشروعية هدم القبور المزعومة لأنبياء الله (عليهم السلام) 1435، ص

وفي تبرير هدمهم القبور يستدلون بالحديث المروي عن سيدنا عليٍّ (رض) الذي يأمره فيه رسول الله (ص) بتسوية القبور المشرفة بالأرض.⁴¹

مع ذلك أن حفر القبور و تسويتها بشكلٍ بسيطٍ هو المطلوب، ولا مانع من إحاطة القبر بمواد مناسبة للحفاظ عليه من التدمير والضياع، ونصب حجر على القبر مكتوبٌ عليه اسم الميت. وفي هذا السياق يروى نهى رسول الله (ص) البناء على القبور.⁴² ومن المعلوم من جانبٍ آخر، وجود نعرش الرسول (ص) وصاحبيه أبي بكر وعمر داخل الروضة في المسجد النبوي. ومن هذا المنطلق يبدو أن بعض الصحابة ذهبوا إلى أن الأحاديث التي تنهى عن تشييد الأبنية والقبب على القبور ليس على إطلاقه، بل تقتصر على بعض الشروط والأحوال. ويفهم ذلك من بعض أعمالهم وتصرفاتهم في هذا المجال. ولا يمكن الحديث هنا عن انتهاك النهي المذكور في الحديث. بل كان هناك نهى صارم بهدف الحفاظ على التوحيد كما هو الأمر في زيارة القبر في بداية الدعوة، ثم جاء تخفيف هذا الأمر مع انحسار خطر انحراف الناس عن التوحيد وعودتهم إلى الشرك، نزولاً عند حاجة المجتمع.⁴³ وقد فهم تنظيم داعش الذي قيّم أحاديث النهي بعيداً عن سياقها التاريخي والاجتماعي على أنها نصٌّ في تدمير القبور. في حين أجاز عدد كبير من علماء الإسلام بناء الأضرحة - التي يراها داعش على أنها من مظاهر الشرك - على قبور العلماء المعروفين والصالحين وزيارتها.⁴⁴

41 مسلم، الجنائز، 31.

42 مسلم، الجنائز، 32.

43 محمد شنر، القبر (فقه)، الموسوعة الإسلامية للشؤون الدينية، ج 24، ص 35-36.

44 علي القاري، مرآة المفاتيح، بيروت، 2001، ج 4، ص 156. ابن عابدين، رد المحتار،

الرياض 2003، ج 3، ص 144. الرملي، نهاية المحتاج، بيروت 2003، ج 3، ص 34.

إلى جانب هدمه القبور؛ يعمل داعش على تدمير الهياكل في المتاحف والمعالم التاريخية التي هي بمثابة المعابد واصفاً عمله هذا "بتدمير الأصنام"،⁴⁵ وسلوك داعش هذا يحول بين المسلمين وبين تطبيقهم الأمر القرآني الذي يأمرهم بالسير والاعتبار من تاريخ البشرية. فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج الآية: 46). وداعش بتدميره التراث التاريخي وإزالته المعالم التي تبين موضع الناس تجاه الامتحان الإلهي في فترة من فترات التاريخ تثبت عمى بصيرتها. فالصحابة الذين عاشوا فترة الشرك قبل الإسلام لم يدمروا الأبنية التي كانت تعرف بأنها قبور الأنبياء عند فتحهم منطقة الشام وبيت المقدس، ولم يأمر سيدنا عمر كذلك بتدميرها رغم علمه ومشاهدته بها. ويروى أن كبار السلف الصالح مثل ابن عمر وسعيد بن المسيب يدعون قرب منبر الرسول صلى الله عليه وسلم،⁴⁶ وبينما يتجلى هذا الموقف تجاه الخواطر التاريخية من قبل السلف الصالح؛ قام بعض أشخاص الذين ينعتون أنفسهم "بالسلفيين" بتدمير عدد كبير من المعالم التي تحمل ذكرى الرسول (ص) والصحابة والسلف الصالح في المدن الإسلامية العريقة التي ولدت وتطورت فيها الحضارة الإسلامية، فهي خسارة كبيرة لا يمكن تلافيها من ناحية التراث الثقافي الإسلامي. ويبرهن هذا الأمر على مدى قوة تدمير العقلية السلفية اللفظية في الوعي التاريخي والثقافي. وهذا الفهم يحمله سائر التنظيمات المتطرفة التي تتغذى من هذا المنبع. وتنظيم داعش الذي يصف من يقوم بزيارة القبور على الوجه

45 القسطنطينية، 1436/1، ص 25-27؛ 1436/3، ص 68-69. دابق، 8/1436، ص 22-24.

46 إبراهيم الراوي الرفاعي، رسالة الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، إسطنبول 2002، ص 143، 148.

المشروع ولا يعتدي على المعالم التاريخية "بالقبوري" و"المشرك"⁴⁷ يرتسم في هذا الأمر على خطى ممثلي الفكر السلفي المقولب الضيق.

و- روايات الفتن: البحث عن مشروعية داعش.

مما لاشك فيه أن الفرق المتصارعة فيما بينها على مدى التاريخ ما زالت تحاول إلى تعزيز موقفها بالإستناد إلى سلطة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكثير من الروايات الواردة في كتب الحديث قد تم تأويلها واستخدامها في هذا السياق. وكان هذا الموقف الذي ذكرناه مؤثراً جداً في تقييم الأخبار التي تعرف باسم "روايات الفتن" وتأويلها. والروايات المتعلقة بالأحداث التي ستقع قبيل قيام الساعة تسمى في الوسط الثقافي الإسلامي بروايات "الفتن" و"الملاحم".

كما تعرف الروايات ذاتها في وسط أهل الكتاب باسم "أدب نهاية العالم / apokaliptik edebiyat" وهناك تشابه ملحوظ بين هذين النوعين الأدبيين.⁴⁸ وعند الأخذ بالاعتبار موضوع علم الغيب عند الرسول (ص) في الإطار العام للقرآن والسنة، يمكننا القول بأن هذه الأخبار المتعلقة بالمستقبل التي لم ترد في القرآن الكريم، مع أنها تنسب إلى الرسول (ص) قد تشكل مجالاً مشكلاً،⁴⁹ ويمكن أن نجد في أدب الفتن آثار واقعات كثيرة وقعت في التاريخ. وعلى سبيل المثال ففي سنن أبي داود

47 أبو عبد الله محمد المنصور، الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، ص 102.

48 محمد باججي، أحاديث أبوكاليتيسيزم أو أدبيات الفتن، إسلاميات، 1998 / 1، ص 35 - 53.

49 محمد سعيد خطيب أوغلو، سيدنا النبي والوحي من غير القرآن / Hz. Peygamber ve Kur'an Dışı Vahiy، أنقرة، 2009، ص 163.

رواية عن النبي (ص): أنه يخرج رجلٌ من وراء النهر يقال له: الحارثُ يُمكنُ أو يوطئُ لآلِ مُحَمَّدٍ، وَجَبَ على كلِّ مؤمنٍ نصرُهُ أو إجابته“.⁵⁰

والشخص المذكور في هذه الرواية هو الحارث بن سريح الذي ثار على الدولة الأموية في عام 128 هـ (746 م.) وقتل.⁵¹ ولم يبق شراح الحديث الذين نقدوا هذه الرواية من حيث الإسناد وقيموها بالضعف لعلها سندها يربط محتوى هذه الرواية بهذه الشخصية التاريخية.⁵²

ويربط داعش خطابه الذي يكلفه بمهمة إلهية؛ بالملحمة الكبيرة التي ستقوم بين المسلمين والنصارى عند اقتراب الساعة. وفي ثقافة أهل الكتاب يسود ارتقاب معارك عظيمة باسم ”معارك أرمجدون“ عند إقتراب الساعة.⁵³ وحسب الرواية التي يستند إليها داعش لن تقوم الساعة حتى تقع معركة كبيرة بين المسلمين والنصارى في منطقة الأعماق أو دابق: ”لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ... فَيَقْتَتِلُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةً، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ الدَّجَالُ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْتُلُ

50 أبو داود، المهدي، 12 (رقم 4290).

51 ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت 2004، ج 2، 1477. فان فولتن، سلطة العرب في الدولة الأموية، أبحاث في عقائد الشيعة والمسيحيين، ترجمه إلى التركية: محمد سعيد خطيب أوغلو، أنقرة، 1986، ص 40-41، 76-77.

52 عظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي الديانوي، عون المعبود، بيت الأفكار الدولية، عمان، بدون تاريخ، ص 1839-1840. وانظر: أحمد بن حنبل، المقدمة، بيروت، بدون تاريخ، ص 313-314.

53 بيتق، مصطفى، أرمجدون ومملكة الإله / Armagedon ve Tanrı Krallığı، أنقرة 2008، ص 251-259.

الدجال“،⁵⁴ ومن هذه الرواية يحاول داعش أن يستمد مشروعيته، ويزعم أن ساعة معركة دابق قد اقتربت، ويناشد المتطوعين للتوجه إلى سورية من أجل القتال في صفوفها. في حين يصرح الحديث المذكور بشكل واضح أن جيش المسلمين سيخرج من المدينة، ولا يوجد انضمام إلى داعش من المدينة، ورغم ذلك يتم إخفاء هذا التفصيل أثناء عملية الترويج للتنظيم. وتسمية إحدى مجلاته التي ينشرها ”دابق“، والأخرى ”بالقسطنطينية“ مستوحاة من الرواية المذكورة. ويستخدم داعش هذا الحديث⁵⁵ في دعاياته ضد تركيا، ويزعم أن فتح إسطنبول باعتبارها بشرى إلهية سيتحقق على أيديهم، وأن إسطنبول سيخضع لجيوشهم دون قتال، وسيدخلونها مكبرين.⁵⁶

لكن إسطنبول فتحت على يد السلطان محمد الفاتح في عام 1453، ومعلوم أن حديث رسول صلى الله عليه وسلم الذي يحث فيه المسلمين على هذا الفتح، وهو: ”لنفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش“⁵⁷ يشير إلى هذا الفتح الذي تحقق من قبل السلطان محمد الفاتح.⁵⁸ والتوجه نحو انتظار فتح جديد مع

54 مسلم، الفتن، 9، رقم 2897.

55 مسلم، الفتن، 18، رقم 2920. ابن ماجة، الفتن، 35، رقم 4094.

56 القسطنطينية، 1436/1، 4-6.

57 أحمد بن حنبل، المسند، ج 4، 335. عبد الرحمن البنا، بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، عمان، بدون تاريخ، ج 4، 4565، 4668. البخاري، التاريخ الكبير، حيدر أباد، 1360-1363، I/2 (القسم الثاني) 81. البخاري، التاريخ الصغير، القاهرة، 1977، ج 306، 1. الطبراني، المجموع الكبير، بغداد، 1978، ج 2، 24. الهيثمي، مجمع الزوائد، بيروت 1987، ج 6، 219. الحاكم، المستدرک، بيروت، بدون تاريخ، ج 4، 422. والحديث صحيح عند الذهبي. انظر بحثين في إثبات صحة هذا الحديث: علي ياردم، ”دراسة في حديث الفتح“، مجلة رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة بدون تاريخ، ج 13/2، ص 116-123. إسماعيل لطفني جاقان، الحقائق والأحاديث، إسطنبول 2003، ص 459-462. محمد عارف، ألف حديث وحديث، القاهرة، 1325، ص 291. وقد مال إلى الرأي العام الذي يعتبر فتح القسطنطينية في الحديث الذي استخدمه داعش قد تحقق؛ أحمد داود أوغلو في ترجمته لهذا الحديث ويقول: وقد تحققت معجزة رسول الله (ص) بفتح

اقتراب الساعة أمر لا مبرر له ولا معنى له، ولم يشك أحد من العلماء السابقين حتى العصر الحديث بوقوع الفتح من قبل السلطان محمد الفاتح. ورغم ذلك يتبنى داعش خطاباً يهدف من خلاله التلاعب بكتلته المستهدفة، وأن إسطنبول ستفتح مرةً أخرى.

في هذا السياق نرى معارضي داعش أيضاً يلجأون إلى الروايات من أجل إقصاء التنظيم والحد من قوته. وكما أن داعش تلجأ إلى الروايات لحل مشكلة مشروعيتها من خلال إقامة علاقة بين الروايات الواردة في الخوارج بالتنظيم، ويتم الربط من ناحيةٍ أخرى⁵⁹ بين داعش وأفعاله وبين خبر ضعيفٍ يحمل عللاً كثيرةً حسب معايير علم الحديث⁶⁰ ينسب إلى سيدنا علي، وهو: ”إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّيَّاتِ السُّودَ فَالْزُمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحْرِكُوا أَيْدِيكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضَعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزَبْرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يُفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنَسَبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ“.⁶¹

يتم ربط كل جملة في هذه الرواية بداعش وأفعالها وفي الأخير يحاولون توجيه رسالة بأنه ينبغي الابتعاد عن التنظيم وعن دعمه. لكن لا داعي للمراجعة إلى مثل هذه الرواية لزم حركة يتجلى للجميع حجم الدمار والخراب الذي تسببت به للإسلام والمسلمين والعالم بأسره.

إسطنبول». انظر: أحمد داود أوغلو، ترجمة صحيح مسلم، وشرحه، إسطنبول 2013، ج 6، 5098.

59 رسالة مفتوحة، ص 26-27.

60 أبو عبد الله محمد المنصور، الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، ص 107-110. يتعرض الكتاب لرجال هذا الحديث وفق علم الرجال، ليصل إلى عدم صحته.

61 علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت 1985، ج 11، 283، (رقم 31530).

ز- داعش والخارجية (الخوارج):

يؤكد التنظيم دوماً في نصوصه الأساسية أنه متمسك باعتقاد أهل السنة، بل يرى نفسه الممثل الحقيقي لأهل السنة. ومقابل هذا أجمع مخالفوهم على المساواة بين تنظيم داعش والخوارج. ويعترض ممثلو التنظيم بشدة على هذا الوصف، ويزعمون فوارق ملموسة بينهم وبين الخوارج.⁶² ويكفي لتحديد موقف داعش من أهل السنة الذين يمثلون التيار الرئيسي في الإسلام اعتماد المناط الذي ذكره ابن عابدين من كبار علماء المتأخرين: ”لأنَّ مَنَاطَ الفَرْقِ بَيْنَهُمْ (أي الخوارج) وَبَيْنَ البُعَاةِ هُوَ اسْتِبَاحَتُهُمْ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ وَذَرَارِيَّهُمْ بِسَبَبِ الكُفْرِ“.⁶³ فيكفي فيهم (الخوارج) اعتقادهم كفر من خرجوا عليهم، ومن ذلك يظهر جلياً أن داعش الذي يتبنى - كما يبدو في وثائقه وأعماله - موقفاً معادياً إقصائياً للمسلمين الذين لا يتبنون فكرها؛ يعتبر خارج التيار الرئيسي لأهل السنة.

ورغم أنه يمكننا تسمية داعش باسم ”الخوارج الجدد“ انطلاقاً من الجوانب التي تتشابه بها مع الخوارج، ورغم أنه في بعض مواقفه وتصرفاته يتوافق مع الفهم السلفي؛ لكن جغرافيتنا والعالم بأسره يقف وجهاً لوجه أمام حدثٍ جديدٍ لا مثيل له في تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية. ورغم أن داعش الذي هو في أساسه نتاج العنف القائم في العصر الحديث يبدي بعض التشابهات السطحية مع بعض الجماعات في التاريخ؛ فإنه تنظيم ولد وتطور ضمن الظروف المكونة له، وبنية غير واضحة الأصل والنسب.

<https://ansarkhilafah.wordpress.com/2015/10/03/islam-devleti-harici-mi> 62

63 ابن عابدين، رد المحتار، ج 6، 413.

٣- تحريف التنظيم للمفاهيم الفقهية:

يظهر في وثائق التنظيم عزوٌ كبيرٌ إلى الكتب الفقهية. ومن الواضح أن العامل الحقيقي في ذلك هي الإنتهازية والوصولية، إذ يمكن للتنظيم العزو إلى أي مرجع يدعم آرائه دون النظر إلى الاتساق المنهجي. فالتنظيم الذي يتبنى تصور السلفي والوهابي عندما يريد تأصيل مسألة الخلافة وموقفه من حيث الإيمان بها لا يرى بأساً في الرجوع إلى الذين يصفهم ببدعة الإرجاء مثل الجويني والغزالي من الأشاعرة. وعندما لم يجد في المراجع التي يعتمد عليها في تبرير هجماتها الانتحارية نصاً يعتمد عليه؛ يقول: ”ينبغي أن لا نقف عند ظاهر النصوص وعلينا أن ننطلق من المقاصد وعدم الجمود على ظاهر النصوص الشرعية“.⁶⁴

وكثيراً ما يتردد على ألسنة معارضي التنظيم أن التنظيم لا يملك أهل علم في الأمور الفقهية، بل يذهبون إلى أكثر من ذلك، ويقولون: إنه يكاد يضع ”غير المتعلمين من البدو“ موضع الإفتاء في التنظيم.

وفيما يلي سيتم تناول بعض مزاعم وأعمال التنظيم من ناحية علم الفقه.

64 القسطنطينية، 1436/3، ص 33.

أ- دعوى دولة الخلافة: يوتوبيا أو خيال وحلم داعش

إن تنظيم داعش الذي يتحرك انطلاقاً من مزاعمه بأنه الممثل الشرعي الوحيد لكل مسلمي العالم؛ أطلق على نفسه اسم "الدولة الإسلامية" تماشياً مع سياسته في هذا الاتجاه، وأعلن زعيم التنظيم نفسه خليفة، ثم خاض التنظيم في عملية ترويج ودعاية مكثفة من أجل تأصيل شرعية خلافة البغدادي وفق الكتب الإسلامية التراثية، ونشر عدداً من الكتب والرسائل في هذا الصدد.⁶⁵ وتحمل الوثائق المذكورة نقولاً لآراء المؤلفين الذين أنضجوا مبدأ الإمامة السنية في العهد العباسي مثل الماوردي وأبو يعلى، وزعم داعش أن الشروط المذكورة في تلك المراجع متوفرة في البغدادي، وأن هيكل التنظيم الحالي يتطابق تماماً مع معايير الخلافة في هذه المصادر وفي مقابل ذلك ترى التنظيمات الأخرى المعارضة لداعش استناداً إلى المراجع ذاتها أنه لا البغدادي ولا التنظيم الحالي مطابق مع المعايير المذكورة في تلك المراجع،⁶⁶ ولذلك يرون أن مزاعم التنظيم في الخلافة لا يستند إلى أساس شرعي. كما أولى التنظيم عناية كبيرة لشروط "القرشية"⁶⁷ من ضمن الشروط المذكورة في الخليفة، قد نظم شجرة نسب تصل البغدادي بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سيدنا الحسين. لكن الدلائل القاطعة أثبتت عدم صحة هذه الشجرة المذكورة، وأنه تم تلفيقها من أجل السيطرة على الشباب.⁶⁸

65 عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام. أبو الزهراء الأثري، القول الصافي في صحة بيعة الشيخ سليل آل بيت النبوة أبي بكر القرشي الحسيني البغدادي ثم السامرائي. تركي البُنْ غلي، مدو أيديكم لبيعة البغدادي.
66 أبو عبد الله محمد المنصور، الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، ص 3.
67 تركي البُنْ غلي، مدو أيديكم لبيعة البغدادي، ص 1.
68 صالح حسين الرقب، الدولة الإسلامية (داعش)، ص 34-35. الهشامي، تحذير الطائش من ضلال داعش، ج 3، 296-305.

ومع ذلك تصر داعش على مزاعمها، وتطالب كل المسلمين وخاصة التنظيمات الأخرى المشابهة؛ بالبيعة لها. وأعلنت في منشوراتها مبايعة بعض الجماعات المتطرفة المتواجدة في مناطق شمال إفريقية والقوقاز. ونشر التنظيم مزاعمه بضرورة مبايعة البغدادي من قبل عناصر الطالبان الذين بايعوا الملا عمر في حياته على شكل فتوى في منشوراتها. واستدلوا بأن بيعة ملا عمر كانت لإمارته على منطقة واحدة، وأن بيعة البغدادي عامةً باعتباره خليفةً للمسلمين جميعاً. إضافة أن النص المذكور يذكر أيضاً أن الملا عمر لا يحقق شرط الخليفة في وجوب كونه قرشياً، وأن البغدادي قرشيٌّ، هو من أهل البيت أيضاً.⁶⁹

هناك إجماع واسع بين الأمة على ضرورة تنصيب المسلمين حاكماً يضمن النظام العام ويطبق القانون و يقيم العدل. ويدور النقاش حول الأسباب الموجبة لهذه الضرورة؛ أهي دينية أم عقلية؟. بناء على اختلاف بين أهل السنة الذين يشكلون الخط الرئيسي للأمة وبين فرق الخوارج والشيعة حول الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الحاكم، تناول علم الكلام هذا الموضوع. ومقاربة أهل السنة في تعيين الحاكم باسم مسألة الإمامة أو الخلافة تحولت على يد مؤلفين في العهد العباسي كالماوردي - وإليهم يعود التنظيم بكثرة في هذا الموضوع - إلى نظام متكامل. وقد استند هؤلاء المؤلفون إلى التجارب التي مر بها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة، وإلى ظروف عهدهم، وتوصلوا من خلالها إلى نموذج للحكم. لكن هذا النموذج الذي لا ينسجم مع الواقع فقد فعاليته (قبل أن يجف حبره) في عهد العباسيين. وفي هذا السياق يؤكد العلماء على أن النموذج الأمثل للخلافة لم يطبق سوى 30 عاماً بعد وفاة

69 دابق، 1436/10، ص 18-24.

رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁷⁰ وإن إدارة العالم الإسلامي بأسره من قبل حاكم واحدٍ بقيت فكرة مثالية تحيي في الكتب وحدها، والخلافة حافظت على وجودها كعنوان حتى الربع الأول من القرن العشرين.

ومحاولة داعش في إحياء هذا النموذج الذي لا يمت للواقع بأية صلة؛ ناتجة عن هدفها لحشد التأييد من التنظيمات المشابهة، وتوحيدها في بنيتها مستفيدةً من جاذبية تأكيد المراجع على الخلافة والإمامة. ومجرد البحث بالتالي في مدى انطباق الدولة التي أعلنها التنظيم على الشروط المذكورة في المراجع؛ يعتبر تصرفاً لا معنى له.

وشرط القرشية في الخليفة الذي يطرحه داعش كمصدر لشرعيتها بمناسبة الشجرة المنظمة للبغدادى إنما تم التعبير عنه في زمن كانت فيه العصبية في المجتمع لقريش، ولا يلزم من ذلك بقاءه في كل الأزمنة.⁷¹ كما نجد أن الكتب التي تناولت هذا الموضوع في الفترات اللاحقة الوسطى قد أسقطت هذا الشرط من كونه شرطاً ملزماً.⁷² وقد أفاد العلماء بصحة الأعمال والتشريعات التي يقوم بها حاكم من غير قريش مثل تقليده القضاة وتعيينهم.⁷³ ونرى أن داعش تستخدم الأحاديث من قبيل: ”من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية“⁷⁴ في سبيل توفير الدعم الديني لخياله وحلمه هذا.⁷⁵ لكن العلماء الذين يأخذون بعين الاعتبار الواقع الاجتماعي والسياق التاريخي يؤولون هذا الحديث بأن

70 التفتازاني، شرح العقائد، إسطنبول 1308، ص 181-182. ملا كستلي، حاشية على شرح العقائد، إسطنبول 1308، ص 182-183.

71 ابن خلدون، المقدمة، ص 194-196.

72 هيئة، الفتاوى الهندية، بيروت 1986، ج 3، ص 317. سيد بك، الخلافة والحاكمية المليية، أنقرة 1339. ص 20-23.

73 الطرطوسي، تحفة التُّرك في ما يجب يُعْمَل في المُلك، بيروت 1992، ص 63-65.

74 مسلم، الإمامة، 13.

75 عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، 39، 87.

العرب في الجاهلية لم تكن لهم دولة تنظم شؤونهم وأمنهم العام، ومصير من لا ينتمي لبنية منظمة كهذه أن يعيش في ظروف الحقبة الجاهلية، وورد الحديث بيانا لهذا الأمر.⁷⁶

يقوم داعش باقتباسات براغماتية من المراجع القديمة من أجل شرعنة إعلان خلافة البغدادي، وترى بأنه أصبح خليفة بيعة بعض الإداريين والنخبة الذين يعرفون باسم أهل الحل والعقد. ويستند في مشروعية سلطة البغدادي على الأراضي التي احتلها، ولم يبايعه أهلها إلى النقول التي ترى مشروعية (السلطان المتغلب).⁷⁷

التقييمات المتعلقة بالبيعة في الكتب على افتراض عيش المسلمين تحت حكم دولة واحدة. والتقييمات المتعلقة بالسلطان المتغلب نتاج المخاوف المتعلقة بالفوضى والاضطرابات في عهد يستحيل فيها عيش المسلمين تحت دولة واحدة بشكل عملي. واستيلاء شخص على منطقة محددة، بقوة مسلحة تُعدُّ بعشرات الآلاف، وطلبه البيعة من مليارات المسلمين وعطف ذلك على الشروط المذكورة في المراجع القديمة؛ موقف لا يمكن أخذه بمحمل الجد. ومزاعم البغدادي هذه ليس لها وزن حتى في ميزان معايير التراث الفقهي. وهكذا نرى أن الغزالي يعتبر من يدعى الخلافة دون الحصول على دعم معظم مسلمين في حكم المتمرّد (الباغي)، وتطبق عليه العقوبات حتى يعود إلى الحق والصواب.⁷⁸

76 ملا كستلي، حاشية على شرح العقائد، ص 181.

77 تركي البن علي، مدوا أيديكم لبيعة البغدادي، ص 4-5.

78 الغزالي، إحياء علوم الدين، إسطنبول 1985، ج 1، 120 - 121. كمال بن أبي شريف، كتاب المسامرة، ص 28.

ومن التناقضات التي يقع فيها داعش في هذه المسألة هي اقتباسه نصوصاً تبطل مزاعمه تماماً من أجل دعم بعض نقاط أطروحاته. فينقل عن محمد بن عبد الوهاب أن المسلمين لم يجتمعوا منذ ما قبل الإمام أحمد بن حنبل تحت راية واحدة، وبالتالي يمكن اعتبار شخص يدير بلدة أو عدة بلدات من بلاد المسلمين إماماً شرعياً.⁷⁹ وهذا الرأي الذي نقلوه بأنفسهم واستدلوا به يبطل بوضوح دعواهم بالخلافة على كل المسلمين.

ومزاعم التنظيم ببطان العبادات مثل الزكاة والصلاة والصوم والحج دون وجود خليفة للمسلمين في سبيل التأكيد على أهمية الخلافة؛ ليس له سند فقهي.⁸⁰ ومن أدلة بطلانه أن محمد بن عبد الوهاب الذي يعتمد عليه داعش مرجعاً له يقدم رأياً مناقضاً تماماً في هذه المسألة.⁸¹ وتجاهلهم لمثل هذا المرجع دليلٌ صريحٌ آخر على تجردهم من المبادئ، وتحريفهم للنصوص التي يعتمدون عليها.

ب - دار الإسلام ودار الحرب

يشير مصطلح دار الإسلام ودار الحرب إلى النظام الذي طوره الفقهاء المسلمون بهدف إضفاء معنى على النظام الدولي يقوم على المعايير الإسلامية التي تشكل أرضية قواعد الحرب والسلام في عهد انبثاق فجر الإسلام وعالم القرون الوسطى المبكرة. وقد استخدم هذان المصطلحان في بيان العلاقات بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ضمن ظروف

79 تركي البن علي، مدوا أيديكم لبيعة البغدادي، ص 5. ومن أجل هذا النص انظر: الدرر

السنية في الأجوبة النجدية، ج 9، ص 5.

80 عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، ص 39. أبو عبد الله

محمد المنصور، الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، ص 19.

81 الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج 9، ص 5.

العالمية السائدة في تلك الفترة. فاستخدم مصطلح دار الإسلام للتعبير عن البلدان التي "تخضع لسيطرة المسلمين"، ومصطلح دار الحرب للتعبير عن البلاد التي "تخضع لسيطرة غير المسلمين". ثم تبدل النظام الدولي الذي أنتج هذين المصطلحين في عصور الإسلام الأولى تدريجياً مع الزمن، فظهرت مصطلحات جديدة مثل دار الصلح ودار العهد ودار المودعة ودار الذمة تعبيراً عن البلدان التي بينها وبين المسلمين عهوداً واتفاقيات. فالتطورات الجديدة التي طرأت على العلاقات بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية على مستوى الحرب والسلم، وزيادة مساحات العيش المشترك بين المسلمين وغيرهم؛ تسببت بتغيير هذا الانقسام الثنائي، فبعد استيلاء المغول للبلدان الإسلامية على سبيل المثال انشغل علماء المسلمين ببيان تصنيف البلاد التي يهيمن عليها المغول سياسياً، وأهلها يطبقون معظم الأحكام الشرعية فيها.

فجاءت الفتاوى التي أفتى بها فقهاء الأحناف حول مناطق خوارزم ووراء النهر⁸² وفتوى ابن تيمية حول ماردين⁸³ انعكاساً للفترة العصبية التي أشرنا إليها. والمحافظة على هذين المصطلحين "دار الإسلام ودار الحرب"، وقد فقدتا وظيفتهما في تشكيل العلاقات بين المجتمعات والدول اللاحقة لظهورهما إلى يومنا هذا دون تغييرهما وإعادة تقييمهما في إطار النظام العالمي الحديث، وتقسيم عالم اليوم إلى دار حرب ودار إسلام كما تم تقسيمه في الفقه القديم؛ عمل غير سديد. والفقهاء الباحثون في هذه المسألة اليوم يعبرون عن ضرورة تحديث المصطلحات المذكورة بعد الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الدولية

82 البزاي، الفتاوى البزائية، بيروت 1986، ج 6، 311 - 312.

83 ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، بيروت 1987، ج 3، 532-533.

والقانونية والتجارية والسياسية القائمة في يومنا هذا، والبنية السياسية للدول الإسلامية الحالية.⁸⁴

يقوم داعش الذي يزعم أنه الممثل الشرعي الوحيد للمسلمين تحت اسم "الدولة الإسلامية" معتمداً على التضاد بين دار الإسلام ودار الحرب بدعوة جميع المسلمين للهجرة إلى المكان الوحيد الذي يطبق فيه شرع الله في العالم، وأرض الخلافة المزعومة التي يسيطر عليها. ويعتبر من لم يهاجر إلى أرض الإسلام بلا عذر، ويبقى في أرض الشرك آثماً. ويلوم الذين هربوا من دولة الإسلام، ولجئوا إلى المخيمات الموجودة في مختلف البلدان لأنهم اختاروا حياة الذل. ويرى داعش - الذي يزعم بأن الأراضي العراقية باتت دار حرب لاحتلالها من قبل المرتدين - أن حدود دار الحرب ستضيق كلما توطد حكم "الدولة الإسلامية".⁸⁵ وهكذا نرى أن داعش يعتبر حدود دار الإسلام مقتصرةً على الأراضي التي يسيطر عليها، ويستغل هذا المصطلح الفقهي لإحكام استراتيجيته.

ج - تلويث مفهوم الجهاد.

الجهاد مصطلح إسلامي يستعمل في بذل الشخص وسعه في مقاومة العدو. والجهاد كما يحمل معنى قتال العدو الخارجي الذي هو في حالة الحرب مع بلاد الإسلام والمسلمين ابتداءً؛ يعني أيضاً مجاهدة النفس والشيطان بالابتعاد عن المعاصي. ويشمل ذلك كله قول الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: 78). وفي أحاديث الرسول صلى

84 أحمد أوزال، الإسلام والإرهاب، إسطنبول 2007، ص 79-80.
85 عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، ص 64.

الله عليه وسلم ما يبين ويفصل تلك المعاني.⁸⁶ وبالتالي أن تربية النفس وتحصيل العلم والدعوة لدين الله وتقديم النصح للحاكم الظالم، وتحذيره، وغير ذلك من المعاني تدخل كل ذلك في معنى الجهاد كما تدخل فيه مقاتلة العدو.

وداعش، رغم أنه يقر بهذه المعاني الواسعة للجهاد؛ يمنح الأولوية لقتال العدو الذي يسميه "جهاد القتال"، وتدرج في صنف العدو كل الجماعات المعارضة لها؛ مسلمة أو غير مسلمة على حدّ سواء. وعنده أن من سكن في بلاد المشركين بعد إعلان الدولة الإسلامية والخلافة آثمون حتى لو زعموا أنهم يمارسون جهاد الدعوة بدعوة الناس إلى دين الإسلام، ويوسوس لهم الشيطان بأنهم يؤدون فريضة الجهاد بالدعوة إلى الإسلام وتقديم الدعم المالي للمجاهدين وتربية النفس وتحصيل العلم. ورغم أن كل هذه الأمور داخل في إطار الجهاد؛ فإن كل قادرٍ يترك جهاد القتال آثم تاركٌ لفريضة الجهاد. وحسب داعش: "لم يتم القضاء على الشرك من جذوره من وجه الأرض، ولم يسد التوحيد في العالم بالدعوة في الماضي، ولن يكون بالدعوة في الحاضر. فجهاد الدعوة يكون حتى قيام الدولة. ثم يأتي بعده فتح البلدان بالقتال، ثم يدعى أهلها إلى الإسلام. فقد انتشر التوحيد في الأصل بالحروب والقتال. وينبغي على من لم يهاجر اليوم، ويبقى مقيماً في ديار الكفر، ولم يهاجر إلى دولة الإسلام، ويزعم أنه من الدعاة؛ أن يعلم أنه آثمٌ ومبتدعٌ بسبب تركه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وبتركه جهاد القتال".⁸⁷ وعلى هذا يجب على من يريد الجهاد الدخول في أمر "الدولة الإسلامية"، وتنفيذ جميع المهمات الموكلة إليه. فإن

86 راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكة، بدون تاريخ، ج 1، 132. الترمذي، فضائل الجهاد، 2. أبو داود، الجهاد، 17.

87 القسطنطينية، 1436/3، ص 30.

أسندت إليه مهمة جهاد الدعوة لتدريب المشاركين الجدد في التنظيم؛ تسقط عنه فريضة جهاد القتال، بل ينال ثواب الجهادين معاً.⁸⁸ وهكذا نرى عند داعش أن الطريقة الوحيدة للقيام بفريضة الجهاد الذي هو مصطلح قرآنيّ تكمن في الانضواء في لواء التنظيم، والمشاركة الفعالة في عملياته.

يتجلى بوضوح أن كل هذه المزاعم تستند إلى افتراض داعش أنه الإدارة الشرعية الوحيدة التي تمثل المسلمين. وبهذه الخاصية تضع نفسها في مقام أول دولة إسلامية أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، والتي تطورت واتسعت في عهد الخلفاء الراشدين. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في بعض أحاديثه أن الخلافة مقصورة على عهد الخلفاء الراشدين، وقد تبدلت المفاهيم والتطبيقات السياسية لدى المسلمين في العهود اللاحقة، ولم يجتمع المسلمون بعد ذلك تحت مؤسسة سياسية موحدة بعد ذلك أبداً. وعلماء المسلمين رغم أنهم اتخذوا المعايير الإسلامية التي تبلورت في عصر السعادة وتطبيقات الخلفاء الراشدين؛ فإنهم لم يحولوها إلى مزاعم لجمع المسلمين تحت راية واحدة أبداً. وفي هذا السياق لم يسند العلماء المسلمون لأي دولة إسلامية دون غيرها دور الممثل الوحيد للمسلمين، ولم تضع أي دولة إسلامية نفسها بهذا الموضع.

إن الشروط والظروف المتغيرة تقتضي إعادة تأويل بعض المبادئ الإسلامية حسب الزمان والمكان. والقاعدة الكلية التي تنص عليّ أنه: "لا ينكر تغيير الأحكام بتغير الأزمان" في الفقه الإسلامي؛ مبدأ مهمّ يتناول تغيير الأحكام المرتبطة بالأعراف وشروط الزمان والمكان.

88 القسطنطينية، 1436/3، ص 28.

فالسياسة والنظام العالمي هي ساحة تحددها الأعراف والشروط، وعلاقات الدول الإسلامية مع الدول غير الإسلامية على وجه الخصوص بشكل يتماشى مع مبدأ المقابلة بالمثل الذي تبلور بتطبيق سيدنا عمر رضي الله عنه، ويقي تصنيف البلدان إلى دار الإسلام ودار الحرب في مثل هذا العالم الذي أصبحت فيه عملية السلام جزءاً لا يتجزأ من النظام العالمي بلا معنى. علاوة على ذلك أن هذا النظام العالمي قدم للمسلمين فرصة لم يسبق لها مثيل في التاريخ لشرح الرسالة العالمية للإسلام للبشرية كلها، وإيصال القيم السامية للإسلام إلى قلوب وحياة الناس أجمعين. وحركة الشدة والإرهاب هذه التي تعكس الرسالة العالمية الإسلامية كخطر يترصد بالناس، في وقت بات للمسلمين فيه فرصة كبيرة للدعوة ومناهضة عدم المساواة والظلم والأخطاء، وفرصة كبيرة لإكساب البشرية وعي العبودية لله من جديد بفضل مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي هو أساس مصطلح الجهاد؛ نعم هذه الحركة لا تطبق الجهاد، بل تشكل أكبر عائق أمام حركة الجهاد. فإذا كان الهدف الرئيسي للجهاد هو بث الإسلام في صدور الناس، وبهذه الطريقة إعلاء الرسالة الإلهية والوعي الديني في الأرض ونشرها فيها؛ فإن دعوة تقوم على الإكراه والاستبداد لن تخدم هذا الهدف أبداً.

وبالمناسبة أنه لا يمكن من الناحية الإسلامية تسمية الهجمات التي تستهدف جماعة من المسلمين جهاداً، ولا يجوز قتل الأشخاص الذين تم أسرهم أثناء القتال، أو الذين لم يشاركوا في القتال، والرسول والصحفيين الذين هم بمثابة رسل. ويبدو جلياً أن داعش عند قيامه بالأعمال المسلحة التي لا يمكن القبول بشرعيتها، وانتهاكاته الكثيرة للحرمانات، واعتداءاته الكثيرة على الحقوق باسم الجهاد؛ أنتج استغلاله مصطلحاً إسلامياً مثل الجهاد في سبيل خدمة مصلحة التنظيم. والنقطة

الرئيسية المؤسفة في هذا السياق هي تحويل كتاب أنزل على رسول أرسل رحمة للعالمين وأحاديثه وأفعاله إلى أداة لتبرير الأفعال الإرهابية لإحدى التنظيمات.

د - الاستشهاد: العملية العصرية التي تحط من مقام الشهادة

يرى داعش أن الهجمات الانتحارية المعروفة بالعمليات الاستشهادية في منشورات المنظمات الثورية السلفية الراديكالية تدخل ضمن الأعمال الفضيلة التي يجوز فعلها. كما تناول داعش هذا الموضوع باستمرار في منشوراته.⁸⁹ ونشر كذلك رسائل مستقلة في هذا الخصوص.⁹⁰ وحتى يجعل لهذا العمل أسساً وقواعد اقتبس مسائل كثيرة من كتب الفقه، لكن هذه المسائل المقتبسة ذات صلة بأحكام الهجوم على الأعداء الذين يفوقون المجاهدين حتى لو كان احتمال موتهم في الحرب عالياً. هذه المسألة التي نتحدث عنها أجازها كثير من العلماء أثناء الحرب على اعتبار أن هذا العمل يمكنه أن يكون باعثاً لإثارة الحماس لدى المسلمين كما هو وارد في الفقه القديم.⁹¹ أي أن هذا الجواز يكون موضوع الحديث عندما تتم هذه العمليات فعلياً ضد الأعداء أثناء الحرب. أما اليوم فحال العمل المعروف بالاستشهاد مختلف جداً. فداعش الذي يدرك أن العمليات التي تتم اليوم لا تتطابق مع المسائل المتناولة في التراث الفقهي؛ يرى بأن الانقلاب والتركيز على ظاهر المسائل عبثاً، وأن العمليات الاستشهادية لا تختلف عن المسائل

89 القسطنطينية، 3/ 1436، ص 44-23.

90 أبو الحسن الفلسطيني، ردود وتلمحيات على منكري العمليات.
<https://ia601007.us.archive.org/2/items/hmm-rdd/rdd.pdf>

91 السرخسي، شرح السير الكبير، بيروت 1997، ج 1، 115. الجصاص، أحكام القرآن، بيروت 1992، ج 1، 327-328.

التي يجيزها الفقهاء القدماء من حيث الأهداف والدوافع وإن كانتا لا تتشابهان من الناحية الشكلية.

يتبنى داعش العمليات الاستشهادية هذه لأنها في الحقيقة تخدم استراتيجته في الامتداد والتوسع. فهو الذي يقول: "العمليات الاستشهادية هي التي فتحت معظم أبواب الفتح الذي قامت به الدولة الإسلامية. والدولة الوحيدة في العالم التي لديها هذه الميزة التي لم ير لها مثل في العالم هي الدولة الإسلامية. هناك آلاف من أسود الخلافة ينتظرون دورهم للقيام بهذه العملية سواء في الدولة الإسلامية أو في بلدان أخرى".⁹²

وإحدى المبادئ الأساسية في الدين الإسلامي هي حفظ النفس. وعند الأخذ بالحسبان الآيات الكريمة⁹³ في هذا السياق يتبين أنه ليس لأحد أن يقتل أحداً بدون مسوغات مشروعة وحقوقية. وكذا لا يمكن للإنسان أن يقتل نفسه التي استودعها الله عنده. لا يمكن انتهاك أو استخفاف حرمة مبدأ حق الحياة إلا في حالات الحرب أو عقوبة الإعدام التي يحكم بها الحاكم. وهناك أسس وقواعد معينة حول الشروط والأحوال التي تكون فيها الحرب مشروعة والأعمال التي يمكن القيام بها أثناء الحرب.

هناك آيات قرآنية توضح الذين يجوز محاربتهم وقتالهم نذكر منها:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
(البقرة، 2/ 190) ﴿وَلَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

92 القسطنطينية، 3/ 1436، ص 43.
93 الإسراء، 17/ 33. النساء، 4/ 33. البقرة، 2/ 195

الْمُقْسَطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿الممتحنة، ٩٠ / ٨٩﴾. عند دراسة المسألة في ضوء هذه النصوص يتبين أنه لا يجوز تقييم العمليات التي تقضي على حياة الأطفال والنساء والمسلمين الأبرياء على أنها "استشهاد" واعتبارها عملاً مشروعاً.⁹⁴ كما لا يجوز القيام بهذا النوع من الهجمات في البلدان التي يقطنها غير المسلمين. والمسلم الذي يقيم بصورة مؤقتة في بلد غير مسلم عليه أن يتجنب الحركات العدائية والتصرفات التي تخل بالمعاهدة التي قام بها حتى لو كانت الحرب قائمةً بين بلده والبلد الذي يعيش فيه.⁹⁵ وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حرّم على المسلمين قتل النساء والأطفال والشيوخ والذين لم يقاتلوهم حتى في الحرب. أما المبدأ الأساسي في ذلك فهي حرمة حياة الإنسان. ولا يمكن تعليق أو إهمال هذا المبدأ إلا في حالات الحرب المحتدمة والساخنة. وهذا المبدأ الأساسي يسري أيضاً على النساء والأطفال وعلى غير المشاركين في الحرب وعلى المدنيين الذين لم يعدوا العدة للحرب.⁹⁶ إن ممارسة الظلم على المسلمين في شتى بقاع العالم وانتهاك أبسط حقوقهم لا يمكنه أن يكون ذريعةً للعمليات التي تودي بحياة الأبرياء الذين لم يشتركوا فعلاً في هذا الظلم.

وفي أثناء حرب البوسنة لم يسمح علي عزت بيغوفيتش بالرد بالمثل على انتهاك حقوق المسلمين. فهذه الكلمات التي قالها عزت بيغوفيتش أَلقت بصيصاً من النور على لب الموضوع:

94 القسطنطينية، 3 / 1436، ص 43.

95 القسطنطينية، 3 / 1436، ص 43.

96 القسطنطينية، 3 / 1436، ص 43.

”ترون أن الله تعالى قد ابتلانا بمحنة صعبة. فرجالنا يُذبحون ونساؤنا وأطفالنا يُقتلون وجوامعنا تُدمر، أما نحن فلانريد أن نقتل نساءهم وأطفالهم ولانريد أن نهدم وندمر كنائسهم. لانريد فعل هذا لأنه لا يليق بنا وإن كان هناك بعض الحالات الاستثنائية. أرى هناك بعض العساكر والجنود، أنتهز هذه الفرصة لأقول لهم هذه الرسالة التي يجب أن نوصلها للجميع: سوف نحقق النصر لأننا نحترم الدين الآخر والقوم الآخر والموقف السياسي الآخر؛ لأننا نحاول أن نكون دولة ديمقراطية في هذا الزمن الصعب؛ لأننا أناس حكماء ومخلصون. في الحقيقة حرّم علينا بشكل قطعي لاريب فيه أن نخرب الأشياء المقدسة. مع أن الأتراك حكموا صربيا أربعة عصور إلا أن دير الديجاني وغراجنيجا وسبوجاني ما زال شامخاً بفضل هذه التحريم. لم يدمر الأتراك هذه الأديرة لأن الكتاب الذي نؤمن به يحرم ذلك.“⁹⁷

وهكذا يتبين أن داعش قد شوه مفهوم الجهاد بحيث جعله شبيهاً بما يعرف بالإرهاب في العصر الحديث. غير أن الخطابات التي تقول: إن الإرهاب هو سلاح المظلومين، وأن هناك ظالمون يعتدون على كافة حقوق المظلومين المشروعة، ويدفعونهم إلى هذا الطريق؛ ما هي إلا نقاشات طورتها المنظمات الإرهابية لتبرئة عملياتهم الإرهابية. في هذا الصدد يجب على المسلمين أن يتأملوا في هذه الآيات الكريمة حتى يحددوا موقفهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة، 8/5) و﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۗ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى، 42/40).

97 علي عزت بيغوفيتش، أقوال، المترجم: فاطمة نور ألتون-رفعت أحمد أوغلو، إسطنبول 2007، ص 25-26.

وبالتالي لالهجمات الوحشية التي تغرق بلدنا دماً و لالجنايات التي تتم في أي مكان بالعالم لا يمكن اعتبارها "استشهاداً".

ه - (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)

هذه العبارة التي قالها سيدنا عمر إنذاراً لولاته يجب على المسلمين جميعاً أن يصيحوا بها على وجه داعش. فالإنسان في نظر الإسلام يجب أن يكون حراً. لكن البشرية اعتادت الاسترقاق على مر التاريخ، وشرعته باعتباره إحدى نتائج الحروب التي لا ترحم. ربما لم يبلغ الفقه الإسلامي نظام الرق في إطار قانون التبادل الدولي خلافاً للقرآن الذي لم يرد فيه آية تشرع أو تحث على استرقاق البشر. بل حث الإسلام بدلاً من ذلك على فك الرقبة عبر وسائل متعددة، وقضى بتخصيص مال من إيرادات الدولة لفك الرقبة، وجعل فك الرقبة كفارة بعض المنكرات والمعاصي حرصاً منه على تخفيف حالات الرق إلى أدنى مستوياته في المجتمع. يعتبر فقهاء المسلمين الاسترقاق ترتيباً يتعلق بالأسرى، والسبب في ذلك أنهم يرونه من مخلفات الحرب في تلك الفترات. لهذا السبب اقتصر مصدر الرق في الإسلام على أسرى الحرب فقط، وحث الإسلام على إطلاق سراح الأسرى بفضية أو بغير فدية بدلاً من استرقاقهم (محمد، 4/47). أما استرقاق الإنسان الحر فقد تم ذمه بشكل حازم في النصوص.

وقد حثت التعاليم الإسلامية على معاملة الرقيق معاملةً في غاية الإنسانية كما يبين ذلك باحثون غربيون الذين درسوا موضوع الاستعباد. فالمسلمون لم يعاملوا عبيدهم بفظاظة وغلظة كما كان هو الحال في العالم الغربي، بل اعتبروهم واحداً من أفراد الأسرة. فانخرط العبيد

في حياة المجتمع، ولم يسمح بتصنيفهم أو إسكانهم في غيتوات منعزلة عن بقية طبقات المجتمع. وعندما بلغت الإنسانية إلى المستوى الذي يلغي الاستعباد تبنّت المجتمعات المسلمة التطورات الموجودة في هذا الخصوص.

فسنّ السلاطين العثمانيون الذين كانوا قادة أعظم الدولة الإسلامية حينها القوانين المتعلقة بإلغاء الاسترقاق. يقول محمد أسعد أفندي وهو أحد رجال الفقه في أواخر العهد العثماني: "عندما تبين أن قاضي بلدة قد باع بالمزايدة عبداً ظهر في تركة ميت قبل بضعة أعوام عزله باب المشيخة، وأبعده عن القضاء، مؤدياً وظيفته الشرعية؛ لأن نصب قاضٍ محروم من العرفان لدرجة أنه لا يمكنه أن يقدر أن الاسترقاق غير موجود اليوم في الطريقة التي تعرفها الشريعة الإسلامية؛ إهانةً للشريعة"⁹⁸ مؤكداً بذلك على القوانين التي تم سنّها والحساسية والعناية التي أظهرتها مشيخة الإسلام التي كانت تتابع هذا الأمر.

إن إلغاء مؤسسة الرق اليوم يتوافق وأهداف الإسلام الأساسية. وبالتالي لا يمكن أن يوضع أسرى الحرب موضع العبيد. في هذه الحالة لا يمكن بأي شكل من الأشكال اعتبار المضاجعة مع النساء الأسرى مشروعاً حسب الأحكام الإسلامية.⁹⁹ بل على العكس يعتبر فاحشة وزنى.

وداعش الذي لا يكثرث بالمقاصد والأهداف العامة للدين الإسلامي فيما يتعلق بهذا الموضوع، ولا يعير أهمية للسياق التاريخي والاجتماعي للنصوص؛ يمارس الضغوط على المجتمع الأزيدي الذي ليس له

98 محمد أسعد بن أمين سيدي شهري، تاريخ علم الحقوق / Tarih-i İlm-i Hukuk، إسطنبول 1331، ص 234 (حاشية: 1).

99 أحمد أوزل، أسير، الموسوعة الإسلامية للشؤون الدينية، ج 11، 385.

علاقة بالحرب لامن قريب ولا من بعيد، ويستعبد الأسرى من نساء هذا المجتمع، ويوزع هذه النساء باعتبارهن جوار على مناضليها، ويبيئ أسواقاً لبيعهن، ويقدم فعلته هذه على أنها من ”أحكام الشريعة المعطلة التي ينبغي تطبيقها“. ويقول داعش في وثائقها وهو يفتخر بهذه المعاملة غير الإنسانية:

”ها نحن اليوم هنا نعمل على إحياء السنة النبوية التي دفنها أعداء الله من العرب والعجم بعد مئات السنين. والله لقد استرجعناها بحد السيف وليس بالسلم أو المفاوضات أو الديمقراطية أو الانتخابات. حققناها حسب المنهج النبوي بالسيوف المصبوغة بالدماء، لا بالأصابع التي تنتخب أو ترسل التغريدات“.¹⁰⁰

كما أعد تنظيم داعش بروشوراً يضم معلومات جمعها من الكتب الفقهية التي تناول تطبيق الاسترقاق في الحقبة التي كان فيها سارياً،¹⁰¹ ويقدم بعض المعلومات المتعلقة بممارسات الجوارى في اثنين وثلاثين سؤالاً. ويزعم تنظيم داعش أنه سيقم أسواقاً لبيع الرقيق رغم كل العراقيل والمعوقات، وأنه سيبيع في هذه الأسواق زوجات بعض قادة الدول الغربية،¹⁰² ويريد أن يحول هذه الممارسات إلى أداة يتحدى بها القوى العالمية.

بما أن الاسترقاق لم يعد موجوداً في يومنا والناس كلهم بما فيهم المسلمون متفقون في هذا الموضوع فإن ما يفعله داعش ليس سوى استعباد قسري. وقد ورد في حديث رسول الله (ص): ”قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا

100 دابق، 9/ 1436، ص 47.

101 سؤال وجواب في السبي والرقاب، دار البحوث والإفتاء، 1436.
https://ia902703.us.archive.org/4/items/Reqap03/Reqap_03.pdf

102 دابق، 9/ 1436، ص 49.

خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ... وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ“¹⁰³ إن ما يفعله داعش موقف يتطابق مع فهم ”الغنيمة“ الذي تبنته الأذهان القبلية في العصر الجاهلي الذي لم يفهم أهداف الإسلام ومقاصده. وأن استعمال داعش لهذا التطبيق وسيلة لجذب المقاتلين من الأجانب والفتيان من العالم الإسلامي إلى المنظمة من أوضح الأمثلة التي تبين أن التنظيم لديه فهم ديني شائب مأزوم.¹⁰⁴

و- أدوات داعش المثيرة للربح: قطع الأعناق والتعذيب والإبادة الجماعية

يعمد داعش إلى تعذيب من يوقع في يديه من الرهائن مستعملاً أساليب تبتث الخوف والربح في النفوس، ويهدف في ذلك إلى القمع والإخضاع والدعاية. فهو يقوم بهذه الممارسات وهو في وعيه، ويسجل مقاطع التعذيب وقطع الرؤوس وينشره للعالم كله عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو عبر وسائله الإعلامية الخاصة. وتستند استراتيجية التنظيم هذه على خيار مخطط. فالمجتمعات المعاصرة - إن جاز التعبير - مجتمعات معقدة من العنف لأن الناس فيها لا يرون القتل والدماء بأم أعينهم. فيركز داعش على هذه النقطة تحديداً، ويبث مشاعر الخوف والربح في نفوس الناس عبر نشر مقاطع فيديو تعرض قطع الرؤوس والأعناق. كما نشر كتيباً خاصاً يدافع فيه عن مشروعية هذه العمليات الإرهابية.¹⁰⁵

103 البخاري، البيوع، 106، الإجارة، 10.

104 صالح حسين الرقب، الدولة الإسلامية (داعش)، ص 162.

105 حسين بن محمود، مسألة قطع الرؤوس (جائزة بنص القرآن والسنة وفعل الصحابة)، 2014/1436.

يزعم تنظيم داعش في هذا الكتيب أن الناس ينتقدونه وينتقدون قطعه للرؤوس متجاهلين ما تقوم به أمريكا وإسرائيل ظلماً وطغياناً، ويشتكى من تنشئة أجيالٍ لا علم لها بالقتل وقطع الرؤوس نظراً لتفريغ الإسلام من محتواه.¹⁰⁶

فالتنظيم لا يرى أن قطع رؤوس الكفار أمر يقبّح وجه الإسلام، بل مساعي الذين يعملون على تحويل هذا الدين إلى نظام فكري شبيه بتعاليم مانديلا وغاندي اللاعنافية الخالية من القتل وقطع الرؤوس وسفك الدماء هي التي تقبح وجه الإسلام. وما يحاولون ترسيخه من فهم ليس له علاقة بدين محمد الذي بعث بالسيف قبيل الساعة. ويرى داعش: "أن الإسلام دين القوة والقتال والجهاد وقطع الرؤوس والأعناق وسفك الدماء. والإسلام ليس الدين الذي يستسلم وينهزم أمام من يعترض طريقه. بل الإسلام على خلاف ذلك هو الدين الذي يكسر كل يدٍ تمتدّ لإذلال المسلمين".¹⁰⁷

ويستدل في قطع الرؤوس بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد 4/47)، وبعض ممارسات رسول الله (ص) وأصحابه. يقول المفسرون¹⁰⁸ إن عبارة (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) تعبير مجازي يشير إلى قتل العدو أثناء الحروب الساخنة لكن داعش فهم هذه العبارة بمعناها الحرفي، فانتزع آيات القرآن من سياقها واستعملها بتحريف يوصله إلى مبتغاه. والأمثلة المذكورة حول الممارسات الموجودة في الروايات فقد تم استعمال أخف الوسائل ألباً في تلك الفترة في تنفيذ عقوبة القتل. لكن تطبيق داعش هو قتل الأبرياء كما ينحر أو يقطع أعناق الحيوانات.

106 حسين بن محمود، مسألة قطع الرؤوس، ص 4-5.

107 حسين بن محمود، مسألة قطع الرؤوس، ص 17.

108 كمثال انظر: روح المعاني، ج 13، ص 196.

وواضح أن هذا التطبيق ليس إسلامياً ولا إنسانياً. وأول من استعمل وسيلة القتل هذه في تاريخ الإسلام هم الخوارج حيث قتلوا عبد الله ابن الصحابي الجليل خباب بن الأرت بضرب عنقه.¹⁰⁹ هذا هو الخط الذي يسير عليه داعش في أعماله الرامية إلى القمع والإخضاع. وفيما يتعلق بالطيار الأردني الذي قتله حرقاً، فقد قالت أجهزة إعلامه إنه فعل ذلك من باب القصاص استناداً على المصلحة.¹¹⁰ والأمر الذي يسميه داعش مصلحةً هو مدى مساهمة هذا العمل في الصورة التي يريد داعش ترسيخها. أما ما يرتكبه داعش من إبادة جماعية للذين يعارضونه أياً كان دينهم فضلاً عن التعذيب الإفرادي فهي بحد ذاتها جريمة ضد الإنسانية لا يرضاهها الإسلام أبداً.

فالإسلام يحرم تعذيب النفس وقتلها دون سبب. لهذا السبب لم يسمح رسول الله الذي أرسل رحمةً للعالمين باستعمال الحيوانات الحية هدفاً في تعليم الرمي وأمر بالإحسان عند ذبحها. كذلك يحرم الإسلام تعذيب أسرى الحرب وقطع أعضاء الموتى من جنود الأعداء (المُثلة). أما عقوبة القصاص فكانت تتم باستعمال السيف لكونه أخف الوسائل ألماً في تلك الحقبة، حتى إذا ما تم حرق المقتول لم يجز الإسلام القصاص بالحرق وإنما أجاز قتله بالسيف فقط لأن الغرض هنا ليس تعذيب المجرم بل تنفيذ العقوبة ضمن المعايير القانونية.¹¹¹

109 المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 49.
110 دابق، 7 / 1436، ص 7.

111 عمر نصوحي بيلمان، قاموس الحقوق الإسلامية والإصطلاحات الفقهية، إسطنبول 1950، ج 3، ص 103.

ز- مثال آخر عن تحريفات داعش: الخط من شأن الإسلام إلى العقوبات البدنية

يزعم داعش أنه الممثل الشرعي الوحيد لكافة المسلمين متخذاً من تطبيقه لعقوبات الحدود دليلاً على شرعيته. ويستعمل هذه النقطة وسيلةً دعائيةً ضد أتباع الجماعات الأخرى لاسيما التي تقاتله، وتدعوهم لمغادرة جماعاتهم والانضمام إلى ”الدولة الإسلامية“. فإن لم يلبوا هذه الدعوة وفضلوا القتال مع ”الدولة الإسلامية“ فسيقون على حد قول داعش وجهاً لوجهٍ مع خطر الخروج عن الدين دون إدراك:

”بنفس الشكل نجدد دعوتنا للجماعات الموجودة في الشام وليبيا. ندعوهم للتفكير أولاً قبل أن يخوضوا قتالاً مع الدولة الإسلامية التي تحكم بحكم الله تعالى. أيها المغترون! قبل أن تقاتلوا الدولة الإسلامية تذكروا أنه لا يوجد أي مكان على سطح الأرض يحكم فيها بحكم الله وأن لا حكم فيها إلا لله غير أراضي الدولة الإسلامية. تذكروا لو أنكم أخذتم شبراً أو قرية أو مدينة من هذه الأراضي فإن قوانين الله هناك سوف تتحول إلى قوانين من وضع البشر واسألوا حينها أنفسكم هذا السؤال: ما حكم من يلغي أحكام الله ويأتي بأحكام البشر أو الذي يكون سبباً في إتيانها؟ نعم تكونوا بذلك قد كفرتم. حذار ثم حذار! إذا قاتلتم الدولة الإسلامية تكونون قد كفرتم عن علم أو بدون علم“¹¹².

ويعزو داعش أسباب نجاحه إلى ما يفعله من رجم للزاني وقتل الساحر وقطع يد السارق وجلد لشارب الخمر.¹¹³ ويعرض عمليات الإعدام التي ينفذها في مقاطع فيديو ينشرها عبر وسائل الإعلام المرئي.

112 القسطنطينية، 2/ 1436، ص 38.

113 القسطنطينية، 1/ 1436، ص 17.

وعقوبات الحدود هي عقوبات بدنية ثقيلة تهدف إلى تحقيق غايات معينة. عقوبات الحدود عقوبات رادعة، الهدف منها تحقيق مصالح محددة كما يقول السرخسي الذي يرى أن العقوبات المطبقة في العالم هي عقوبات ذات مضمون مجتمعي شُرِعَتْ من أجل مصلحة البشر. فالهدف من عقوبة القصاص حماية حق الحياة، والهدف من عقوبة الزنا حماية شرف الأسرة والحفاظ على النسل، والهدف من عقوبة السرقة حفظ أمن المال، والهدف من عقوبة القذف حماية شرف الإنسان وكرامته، والهدف من عقوبة الشُّكر حماية العقل.¹¹⁴ وبما أن عقوبات الحدود عقوبات ثقيلة فقد تم فرض شروط ثقيلة جداً لإثبات الإثم، وتقييم كل الشكوك لصالح المتهم.

يستند هذا الموقف إلى أحاديث¹¹⁵ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يقضي فيها درء الحدود بالشبهات، وأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة.¹¹⁶ ويذهب بعض الفقهاء إلى أن التوبة النصوحة من شأنها أن تسقط عقوبة الحدود وذلك انطلاقاً من الآية الـ 34 من سورة المائدة. كما تشير هذه الأدلة إلى أن تطبيق عقوبة الحدود بذاتها ليس هدفاً، بل هي وسيلة. الهدف الأساسي من تطبيق عقوبة الحدود ليس معاقبة الآثم، بل ردعه وحمله على أن يدرك أن هذا الفعل منكراً، والعمل على إصلاحه وتحسين حاله.

إن الشروع في العمل بدءاً من تطبيق العقوبات قبل سن القوانين التي من شأنها أن تحول دون وقوع الجرائم في المجتمع سوف يؤدي إلى نتائج لا تتفق مع مقاصد الدين. يوجد في هذا الصدد قاعدة فقهية

114 السرخسي، المبسوط، ج 10، ص 110.

115 الترمذي، الحدود، 2.

116 ابن الهمام، فتح القدير، ج 4، ص 116.

لا يمكن تجاهلها ألا وهي: "أن الحكم الذي يكون مشروعاً من أجل استحصال الفائدة المرجوة يكون باطلاً إذا استلزم عند تطبيقه ما يخالف تلك الفائدة".¹¹⁷ وسيدنا عمر رضي الله عنه لم يطبق عقوبة قطع يد السارق في عام المجاعة. بنفس الشكل لم يقطع يد العبيد الذين سرقوا إبلاً لأنهم ظلوا جوعاً دون طعام وأمرهم بدفع مثلي ثمن الإبل إلى صاحبه.¹¹⁸ أما الدوافع التي جعلته يتوصل إلى هذه النتيجة فهي أنه فسر هذه الحادثة في ضوء الآيات القرآنية والأدلة الأخرى والمقاصد العامة للدين.

إن اشتراط شروط في غاية الشدة لإثبات ارتكاب الإثم الذي يستدعي عقوبة الحد في كتب الفقه ضيق إمكانية تطبيق هذه العقوبات على مر التاريخ. ويشير العلماء إلى أن عقوبة الرجم ظلت خارج التطبيق منذ عصور الإسلام الأولى.¹¹⁹ ونتيجة لذلك فقد انتشر تطبيق عقوبات أخرى على الجرائم بذريعة عدم توفر الشروط اللازمة نظراً لحدة الشروط الواردة في كتب الفقه وإعطاء دور مصيري للشبهات في إثبات الجرائم التي تتطلب تطبيق عقوبة الحدود وماشابه ذلك من أسباب أخرى. هذه العقوبات الأخرى التي تدخل في نطاق التعزير قد نظمت على شكل قوانين في الدولة العثمانية التي تطبق الشريعة الإسلامية ووافق علماء المسلمين على أن هذه القوانين تناسب الإسلام. يمكن رؤية هذا النهج في قوانين الجزاء التي تسري اليوم في أفغانستان.¹²⁰

117 كرلاني، الكفاية، بيروت، ج 2، ص 202. سيد بك، المدخل، إسطنبول 1333، ص 17.

118 الموطأ، العقيدة، 28. الزرقاني، شرح الموطأ، مصر 1310، ج 3، ص 212.

119 ابن قتيبة، الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، بيروت 1985، ص 10.

120 مختار خان خوجه امير، تحويل فقه الجزاء الإسلامي إلى قوانين في أفغانستان، جامعة نجم الدين أربكان، معهد العلوم الاجتماعية، قونية 2015، ص 161-284 (أطروحة دكتوراة لم يتم نشرها).

في ضوء هذه البيانات لا يمكن القول بأن ما يدعيه داعش من تطبيقه لعقوبات الحدود وضعٌ يتوافق ومبادئ الفقه الإسلامي. بل من الواضح جداً أن هدفه ليس تطبيق الإسلام، وإنما استعمال هذه العقوبات وسيلةً وأداةً للقمع والإخضاع من أجل بسط نفوذه. فيقوم بتطبيق هذه العقوبات في المناطق التي تريد قمع أهاليها لإحكام سيطرته وترسيخ نفوذه وبتهم الأشخاص الذين سيعاقبهم بأنهم ارتكبوا جرائم تستوجب عقوبة الحدود، ويجعلهم يقرون ويعترفون بهذه الجرائم تحت وطأة التعذيب والاضطهاد.¹²¹

121 صالح حسين الرقب ، الدولة الإسلامية (داعش)، ص 59، 146-155.

٤ - المتضررون من داعش

إن الممارسات التي يقوم بها داعش وهو يزعم بأنه الدولة الإسلامية؛ ألحقت الضرر بالعديد من الأشخاص والمجموعات وفي مقدمتهم الدين الإسلامي بذاته والمسلمون. ونريد فيما يلي عرض بعض المتضررين منهم.

أ - الدين الإسلامي والمسلمون

إن الأعمال التي يقوم بها داعش قد أضرَّ أولاً بالدين الإسلامي ذاته. فالرسالة الأخيرة التي بعثها الله إلينا عبر خاتم النبيين الذي أرسله رحمة للعالمين، والتي تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور بدأت تُفهم على أنها المنبع والمصدر الذي يغذي الحركات الإرهابية نتيجة أفعال داعش ومثيلاته والأقوال التي تطلقها هذه الحركات. فمهد هذا الوضع الأرضية لتعزيز وتوطيد الأفكار والأفهام المناهضة للإسلام والمسماة "بالإسلاموفوبيا". هذا التنظيم الذي يملك بنية مغلقة يصعب تفسير نموه ضمن الشروط العادية جعلت جميع الأقليات المسلمة في العالم وعلى رأسها المسلمون القاطنون في الغرب هدفاً للحركات المناهضة للإسلام. فكاد هؤلاء المسلمون لا يخرجون من بيوتهم خوفاً ورعباً وفقدوا الشعور بالأمان حتى في بيوتهم. فتفاقم العنصرية وعداء الأجانب. وعندما يقال "الإسلام" لا يخطر ببال الناس إلا مقاطع

فيديوهات التي سجلها داعش و عرف فيها الإسلام بأنه دين يقطع الرؤوس بدلا عن أن يخطر ببالهم شخصية النبي المثلّي وأن القرآن شفاء ورحمة.

لوتناولنا هذه المسألة في إطار منطقة الشرق الأوسط لوجدنا أن تنظيم داعش بأفعاله وأعماله الإرهابية أجبر الكثير من الناس على ترك أموالهم وممتلكاتهم وبيوتهم وديارهم وأودى بحياتهم. فضلاً عن أنه شكل ذريعة للقوى العالمية حتى يكون لها حضور أكبر وتدخل أكبر في المنطقة. وصارت شرعية كفاح شعوب هذه المنطقة ضد المحتلين ومساعدتها لنيل الحرية تُثار حولها إشارات الاستفهام نتيجة ما يقوم به داعش وأمثاله. وعملت المنظمات الراديكالية التي لاتعرف التنوع والحساسيات التاريخية والثقافية في المنطقة بدأت تعارضها وتعمل على تصفية ديناميكيات المقاومة المحلية أوأضعفت نضالهم المشروع.¹²² إن احتمال ظهور ونمو بنى مشابهة لبنية داعش لن يزول ما دامت الشروط والظروف مهيئة لتكوين أرضية لاختضارها حتى لو انهارت البنية المادية لتنظيم داعش الذي ألحق أضراراً كبيرة بالإسلام والدين الإسلامي.

ب - أهل الكتاب

أخبر داعش المسيحيين العرب على أن يختاروا إما الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو القتل. وفي هذه الحالة اضطر الكثير منهم إلى الفرار ومغادرة ديارهم ووطنهم. هذه المجموعات التي يتم الحديث عنها هي المجموعات التي تعيش في المجتمع الإسلامي منذ أربعة عشر قرناً تقريباً في أمن وسلام، ولم تأخذ موقفاً يعادي المسلمين. فجاء

122 انظر: محمد جهاد أبراري، متن إطار داعش / İŞİD Çerçeve Metni، ص 40.

داعش ودمر معابدها وسلب أموالها وممتلكاتها. نعم هذه المجموعات عاشت في تلك الأراضي منذ آلاف السنين بل وقفت جنباً إلى جنب مع المسلمين في نضالهم ضد المستعمرين الأجانب.

أما التنظيم الذي لا يفهم ماهية الوضع القائم فقد فرض على هذه المجموعات الجزية التي تؤخذ من غير المسلمين كما هو وارد في الكتب، وأخطأ في القواعد التي سيتم تطبيقها. فالضرائب التي ستؤخذ من غير المسلمين المنخرطين في المجتمع الإسلامي باتفاقية لا يمكن تحديدها إلا باتفاقية أخرى كما يفهم من تطبيق سيدنا عمر رضي الله عنه.¹²³ هذا الضرب من المسائل أمور تركها الإسلام للسلطات العامة وأمر بتنظيمها وفقاً للظروف والشروط والمصلحة. لكن ما يفعله داعش من القيام بهذا التطبيق بالشكل الذي كان عليه في الماضي دون الأخذ بعين الاعتبار الشروط المتغيرة وتقديمه ما يفعله على أنه إحياء لأوامر الإسلام مخالف لمقاصد الإسلام.

ج- الأزيديون

والأزيديون من المجموعات التي ظلمها داعش، وارتكب في حقهم جرائم ضد الإنسانية. لم يترك أمام هذه المجموعة التي لم تتبن يوماً موقفاً معادياً لآمن المسلمين ولا من داعش سوى أحد خيارين إما الدخول في الإسلام أو القتل. بيد أن علماء المسلمين أجازوا لهذه المجموعات أن تعيش في المجتمع الإسلامي تماماً مثل المجوس وأن تملك نفس الحقوق التي يملكها أهل الكتاب.¹²⁴ خلافاً لذلك قام داعش بقتل مئات

123 الموصلبي، الاختيار، بيروت 1975، ج 1، ص 115.

124 هاشمي، تحذير الطائش من ضلال داعش، ج 3، ص 368-367. رسالة مفتوحة، ص 17.

الأزديون، وأكره الباقين على ترك أوطانهم. واستعباد النساء الأزدييات الأسرى ومعاملتهم معاملة الجوّاري وبيعهن في سوق الأسرى أيضاً تصرفٌ ليس له مسند شرعي كما ذكرناه آنفاً.

د- النساء

في المناطق التي يسيطر عليها داعش قام بحبس النساء في البيوت، ولم يسمح لهن بالخروج حتى من أجل التحصيل العلمي. فاضطرت النساء إلى الانسحاب التام من حياتهن العملية. لم يجد التنظيم اللباس الذي يتوافق وضوابط الستر كافياً، ففرض على النساء ارتداء اللباس الذي صممه، ونشر بروشورات تبين شكل اللباس الواجب ارتداؤه، وقال بعدم جواز كشف وجه المرأة.¹²⁵ والتدخل الأفظع في حرية المرأة هو إكراهها على الزواج بأتباع داعش.¹²⁶ بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتبر نكاح الفتاة بشخص لا تريده غير نافذ.¹²⁷ أما إكراههن على الزواج بشخص آخر يحدده التنظيم في حال وفاة زوجها في الصراع فهو ظلم آخر بحقهن.

هـ - الأطفال

يخضع داعش الأطفال الذين يصفهم "بأسود الغد" لتعليم خاص لتربيتهم على روح الجهاد المزعوم. ويعمل أحياناً على جعل الأطفال ينفذون العقوبات وينشر صورهم وهم يفعلون ذلك في وسائل

125 عفائف في الحجاب وأدلة وجوب ستر المرأة.

126 هاشمي، تحذير الطائش من ضلال داعش، ج 3، ص 367. رسالة مفتوحة، ص 19-18.

127 أبو داود، النكاح، 23، 24. ابن ماجه، النكاح، 12. الموصلي، الاختيار، ج 3، ص 91، 24، 23.

الإعلام الخاصة بها.¹²⁸ يرد داعش على الانتقادات الموجهة إليها بهذا الخصوص بأن استعمال العساكر الأطفال من السنة النبوية مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معركة أحد رفض مشاركة بعض الصحابة في المعركة طواعيةً لصغر سنهم.¹²⁹ ولا يخفى عن العيان أن استعمال الأطفال في تنفيذ العقوبات يؤثر على سلامة أرواحهم ويخلق لديهم ميلاً إلى العنف.

هذا الوضع يستدعي التطبيقات غير الإسلامية وغير الإنسانية التي تقوم بها بعض المنظمات الإرهابية الظالمة في إفريقية باستعمال العساكر الأطفال. وهذا النموذج نموذجٌ مثيرٌ يظهر أن داعش في الواقع منظمة إرهابية حديثة. وهذه العبارات التي قيلت حول الميل إلى العنف لدى الشباب المنضمين إلى المنظمة من أصول غربية لافتة للانتباه: "المشاركة في الجهاد والعصيان ليس إلامغامرة أو مخيم صيفي عسكري بالنسبة لمعظم الشباب القادمين من الدول الغربية. وهم أخطر أتباع المنظمة لأنهم لا يرحمون الأهالي المحليين ولا يكثرثون بمعاناتهم".¹³⁰ إن ما يحاول داعش فعله من زج للأطفال في قلب الصراعات وتنفيذ العقوبات على أيديهم يشير إلى أنه يعمل من الآن على إنتاج متمرديه الذين يميلون إلى العنف. ولكن زج هؤلاء الأطفال الذين يعتبرون أمانة عند الأمة إلى مثل هذه المجالات سيحدث نوع تضرر.

128 دابق، 8 / 1436، ص 21-20.

129 عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، بيروت 2014، ص 128.

130 لوريتا نابلوني، الإسلام والجهاد الحديث، المترجم: ف. ججان-أ. ف. ججان، إسطنبول 2014، ص 96.

التقييمات والتوصيات

تنظيم داعش الراديكالي الذي يعمل على إضفاء الشرعية على نفسه بزعمه السير على النهج السلفي-اللفظي لا يشكل خطراً على الصعيد الإقليمي فحسب بل على الصعيد العالمي أيضاً. فانضمام الأتراك إلى هذه المنظمة ولو بأعداد قليلة يشكل خطراً آخر على بلدنا. لا يُعرف تحديداً عدد المواطنين الأتراك المنضمين ولكن هناك بعض الأرقام التقديرية. يُعتقد أن تنظيم المشاركين يتم عبر جماعات راديكالية موجودة في تركيا. ومن المعلوم أن من يميل إلى داعش هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 17 و 25 عاماً وأنهم يساقون إلى جبهات القتال بعد أن يخضعوا لتعليم أيديولوجي على شكل مجموعات.¹³¹

من اللافت للانتباه أن عدد المنضمين إلى داعش من الأتراك قليل جداً عند ما اعتبرنا عدد المنضمين إليه من الجاليات المسلمة التي تعيش في دول أخرى من العالم. والوضع ذاته ينطبق على الأتراك الذين يعيشون خارج تركيا. والسبب في ذلك يعود إلى أن النسيج الديني والتاريخي والثقافي في هذه الأراضي لا يتيح المجال لظهور ونمو منظمات شبيهة بداعش. فالفهم الديني الذي توارثناه من العثمانيين ما يزال محافظاً على وجوده في العهد الجمهوري أيضاً بفضل وجود دروس الثقافة الدينية والعلوم الأخلاقية ووجود مؤسسات مثل رئاسة الشؤون الدينية

131 انظر: سليم وطن داش، داعش والجدل الدائر حولها في تركيا /
İşid ve Türkiye’de İşid Tartışmaları، ص 13-14.

وكليات الإلهيات والمدارس الثانوية للأئمة والخطباء. لكن رغم كل هذه العوامل يلاحظ أن داعش والبنى الشبيهة يبذلون أقصى جهدهم للقيام بنشاطاتهم وفعاليتهم في تركية. ويتبين في هذا الوضع وجود حاجة إلى أعمال دينية وثقافية إلى جانب التدابير السياسية للحيلولة دون تشكيل قاعدة لداعش و دون انتشاره وامتداده في بلدنا.

عند الغوص في الجذور التاريخية للأوضاع التي نعيشها اليوم يمكننا الوصول إلى الاكتشافات التالية: إن الهزائم العسكرية والإنهيارات الإقتصادية وانتشار الفقر وغيرها من الأسباب التي ظهرت في القرن الثامن عشر وما بعده أدت إلى انتشار الإحساس بالظلم وانعدام العدل في المجتمعات المسلمة. ومواقف الإدارات القمعية وسياساتها التي تعير أهمية بمصالح فئة قليلة من المجتمع بدلاً من أن تعير أهمية بتعليم الشعوب ورفاهيتها وغيرها من الأسباب الأخرى أفضت بهذا الإحساس إلى نتائج عليلة. كان لابد من الانتباه أولاً إلى أن التحول الراديكالي في العالم الإسلامي كان يتغذى وينمو من هذه الخلفية.

فكانت التغيرات التي شهدتها العالم الإسلامي في مجال العلم والثقافة إحدى نتائج هذه التطورات. وقد شهد الفكر الإسلامي بعد القرن الثامن عشر دعواتٍ للعودة إلى فهم الإسلام الطاهر وإعطاء مزيد من ردود الأفعال البيوريتانية (التطهيرية، المتمتة) حيال التطورات المجتمعية والسياسية. فالدعوات التي تنادي بالعودة إلى ألفاظ القرآن والسنة أخرجت الفكر الإسلامي من أعماقها الفكرية التقليدية وفرضت عليه ذهنيةً تلجأ إلى ظاهر النصوص والمتون تحت دعوة "العودة إلى الأصل". والخطابات الدينية التي يطلقها تنظيم داعش الذي ولد في منطقة الشام والعراق بفعل الظروف السياسية الخاصة التي ظهرت منذ

مطلع الألفينيات تتغذى من هذه المقاربات السلفية - اللفظية التي تبني العودة إلى الأصل.

وبالتالي فإن كل ما سيقال في خطابات داعش الدينية له علاقة بالعمل على مواجهة التحدي الذي أوجده هذه المقاربة السلفية التي تنادي بالعودة إلى الأصل لأن هذه التفسيرات الإسلامية التي تدعو للعودة إلى الأصل والتي بدأت في منتصف القرن الثامن عشر وتبلورت آثارها في القرن العشرين برزت بعد التخلي عن المقاربات الدينية التقليدية بفعل سلسلة من الإصلاحات التي تمت في تلك الحقبة. فاقترحت المقاربة الإسلامية التي تم إنتاجها مكان الفهم التقليدي العودة إلى القرآن والسنة ونهج السلف (أجيال الإسلام الأولى) باسم العودة إلى الإسلام الأصلي والظاهر. وعندما تم الاستغناء على النظام التقليدي تبعثر الفكر الإسلامي مثل كتاب أنتزع منه سلكه الذي ينظم صفحاته، وشرع المسلمون في اقتراح أساليب وطرق من أجل إعادة تنظيم هذا الكتاب. فكانت الدعوة إلى الإسلام الطاهر من بين أكثر هذه الأساليب جاذبية.

حتى أن جميع التفسيرات الإسلامية على وجه التقريب في العصر الحديث تأثرت بهذه المقاربات الأصيلة التي تنادي بالعودة إلى القرآن والسنة بشكل أو بآخر. لذلك يجب على علماء المسلمين أن يتناولوا دعوة العودة إلى هذا الأصل ويقوموا بتحليلها وتقييمها. وجلي أن هذا الأمر يتطلب امتلاك علوم الكلام والفقه والتصوف الصحيحة لبناء التوازن الصحيح بين "الإسلام والإيمان والإحسان"¹³² الذي يشكل رسالة الإسلام الرئيسية في هذا السياق كما كان عليه الحال في

132 مسلم، الإيمان، 1.

الماضي. وبذلك وحده فقط يمكننا الخروج من الحال التي أوصلتنا إليه المقاربات الأصيلة المذكورة من العجز في الفكر (الفكر العالمي) والعجز في المجالات القانونية والسياسية والأخلاقية.

بفضل تجربتها هذه في مجال الإلهيات والأئمة والخطباء كانت تركية إحدى أقل الدول المسلمة تأثراً بهذه المقاربة الإسلامية التي تدعو للعودة إلى الأصل، فقد أعادت بناء المدارس بنظام أسسته إلى جانب النظام التعليمي في المدارس التقليدية منذ فترة التنظيمات متطلعةً بذلك إلى تلبية توقعات العصر الحديث. لا ريب أنها عانت هبوطاً وصعوداً خلال هذه الفترة لكن هذه التجربة هي التي جعلت تركية في وضع لا يشبه لها رغم كل ذلك وجعلت المسلمين من أصول تركية سواء داخل القطر أو خارجه لا ينقادون إلى جاذبية هذه المقاربة التي تدعو للعودة إلى الأصل.

ينبغي أن تُبذل الجهود من أجل مواصلة الطريق في الحفاظ على هذه التجربة وإيجاد تراكيب إبداعية ومتميزة في مجال الكلام والفقهاء والتصوف. فكل عصر مكلف بإنتاج المقاربات والممارسات الخاصة به. لكن الانكباب على ظاهر ألفاظ القرآن والسنة دون استيعاب المكتسبات والنواحي الإيجابية في التراكم الموروث في الكلام والفقهاء والتصوف وتحويلها إلى رأسمال فكري سوف يجعلنا سطحيين ومتشردين. إن تراكمنا الإسلامي قائم على الفهم الذي يمثل امتثالاً كاملاً العلة والحكمة والمقصد من القرآن والسنة إلى جانب ما فيهما من معانٍ ظاهرية.

كل هذه المواضيع والمسائل التي تطرقنا إليها تبين بوضوح أنه من غير الممكن تسيير مكافحة جذرية ضد داعش والبنى المشابهة عبر

اتخاذ التدابير الأمنية. والجميع وفي مقدمتهم العلماء الذين يرشدون الأمة الإسلامية مكلف بتطوير أسلوب شامل واستيعابي للتعبير ضد الخطابات الدينية الإقصائية والتهميشية التي تطلقها داعش.

قبل كل شيء يجب علينا أن نعيد النظر في النظام الذي نتبعه في تنشئة الإنسان لاسيما أساليب التربية والتعليم الديني. فإعطاء الأولوية لبيان أسباب نزول النصوص وحكمتها وأهدافها عند تدريس الدين للأجيال القادمة يحمل أهمية حيوية. و من هنا سيتضح للأجيال القادمة كيف يجب أن يكون المسلم وما هي الواجبات الدنيوية والأهداف النهائية. ينبغي أن يترسخ في الأذهان الوعي بأن الحياة الدينية التي تقتصر على المكتسبات/السلطات الدنيوية ليست إسلامياً وبأن الإسلام هو دين المكتسبات الدنيوية والآخروية في آن واحد. وبعد أن يتم تكوين هذا الوعي لابد من إعادة استعمال تقنيات وأساليب قراءة النصوص التي تشكلت عبر تراث يمتد ل1400 عام وفهمها وتفسيرها. ينبغي العمل انطلاقاً من الفهم الذي يضع أهداف الدين الأساسية في المركز والاهتمام بتقييم النصوص الجزئية مع المبادئ الكلية.

يجب تسليط الضوء على تعاليم الدين الإسلامي التي تشكل رحمةً لكل الناس وحتى لكل المخلوقات وليس للمسلمين فقط. كما يجب التأكيد على أن التفسيرات والأفهام التي يتم تطويرها في الفكر الإسلامي لاتحمل صفة الحقيقة المطلقة ولكنها جهود تُبذل في سبيل الوصول إلى الحقيقة. لايمكن اعتبار إجتهد وتفسيرو المسلم في مجال الدين أياً كانت صفته ومهنته ومنصبه حقيقة مطلقة، لأنه لاحصانة (عصمة) لأحد على وجه الأرض غير رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما أنه من غير المناسب تبني الاجتهادات التي تكونت في الماضي ونقلها إلى

يومنا كما هي وهذا أمر مهم يجب التشديد عليه لأن هذه الاجتهادات تشكلت حسب ظروف ذلك العصر وشروطه وأسسها.

كما أن تطبيق الاجتهادات التي حصلت في الماضي كما هي دون الأخذ بالحسبان شروط يومنا الحالي يضر ولاينفع. إن كان الأمر كذلك فمن الضروري إعادة دراسة التفسيرات والأفهام التي تشكلت في فترة معينة من التاريخ والواردة في أدبيات العلوم الإسلامية وعلى رأسها الفقه وتقييمها وفقاً لشروط هذا العصر. وإن تطلب الأمر أن نعطي مثلاً لأمكننا القول بأن مفاهيم دار الحرب والذمي والمترد وأمثالها فيها مضامين تعكس شروط عصرها. ولذلك ينبغي مراجعة تراكماتنا الفقهية بأكملها بنفس الفهم، وإلا لن يجد داعش ومثيلاته صعوبة كبيرة في العثور على مواد تتخذها مستنداً من الأدبيات المعنية.

والأمر الآخر الذي يجب التنبه إليه هو توعية الآباء والأمهات حتى لا يهملوا أولادهم وهم منهمكون في مشاغل الحياة اليومية. فالأولاد الذين يتم إهمالهم يتعرضون لتلقي معلومات دينية محرفة ويزداد احتمال انجذابهم نحو المنظمات الراديكالية. ينبغي على الأسر التي ترى هذه العلامات في أولادها أن تأخذ الوضع محمل الجد وتأخذ الدعم والمساعدة من الأشخاص والمؤسسات المخولة في المجال الديني إن كان ما لديها من المعلومات غير كافية. في هذه النقطة التي نؤكد عليها ينبغي العمل لترسيخ الحساسية في المجتمع كله. من جهة أخرى يشكل موضوع سقوط الشباب الذين هداهم الله إلى الإسلام في الغرب في أيدي الجماعات السلفية بدافع الحماس وخذاعهم بسهولة من قبل منظمات مثل داعش؛ مشكلة هامة لأنهم يضيعون في الطريق

الخاطئ ويذهب اهتداؤهم هباء. لتدراك هذه المشكلة لابد من إيجاد خطاب ديني يحتضن الشباب وتقديمه إليهم بشكل مناسب.

نقص المعلومات الدينية ليست الواقعة التي يتم مواجهتها أثناء مكافحة داعش والبنى المشابهة، بل هي المعلومات الدينية التي تستند على مصادر موثوقة، ولكن تم تحريفها من الناحية الأيديولوجية وتحويلها إلى عقيدة من أجل أتباعها. فالمصدر الذي يلجأ إليه هذا التنظيم ومثيلاته كإطار مرجعي لشرعنة نفسها هو الاعتقاد السلفي والدعوة السلفية التي لها تأثيرها على الصعيد العالمي. تمتاز هذه البنى بخاصية مشتركة ألا وهي أنها تعارض الميول الصوفية التي تتماشى مع أهل السنة والماتريدية والأشعرية التي تعد من المذاهب الإسلامية التقليدية السليمة من خلال 14 عصراً. مع أن هذه البنى تقول إنها من أهل السنة لكنها تتجاهل وتنكر مبدأ ”لأنكفر أحداً من أهل القبلة“ الذي هو مبدأ أساسي لدى أهل السنة وتعتبر أتباع المذاهب الأخرى من أمثال الشيعة كفاراً. في إطار هذا الفهم يقيم أتباع هذه البنى التصوف بأنه انحراف في سياق الفقه والفكر الميتافيزيقي وإن كانوا لا يعارضون حياة الزهد. في هذا الصدد يجب أن لا يغيب عن الأنظار أن الخرافات والبدع التي تسربت إلى التصوف تشكل مادةً يدافعون بها عن رأيهم الذي هو موضوع الحديث.

أمامنا بنى لا تتورع عن استعمال التكفير أداةً للإقصاء على اعتبار أنها تملك فهم الحقيقة المطلقة. فتعير أهمية بشكل العبادات وتعرض في الفقه مقارنة لفظية مجزأة يكون فيها الفهم البراغماتي العامل المحدد. مقابل هذا الخطاب الإقصائي لابد من تطوير خطاب ديني شامل يستوعب الجميع. لهذا السبب يجب تكوين فهمٍ يستوعب موروث

الأمة برمتها عبر فهم الكلام والفقہ التقليدي وتطويره. يجب أن يكون الدستور "المجتهد قد يصيب حتى لو كان الحق واحداً عند الله تعالى" نقطة التحرك الأساسية. أمام الفهم السلفي الذي صار أيديولوجية تغذي هذه الحركات لا بد من دعم العقيدة الإسلامية الصحيحة والعمل على تكوين وعي في هذا الخصوص في كليات الإلهيات والمدارس الثانوية للأئمة والخطباء ورتاسة الشؤون الدينية. علاوة على ذلك ينبغي الأخذ بالحسبان دور ثقافة التصوف في تمثيل البعد المعنوي للإسلام وتعريفه للناس والعمل على الحفاظ على هذه العروق حيةً بتطهيرها من البدع والخرافات.

يمكن القول بإيجاز إن أكبر أضرار داعش ومثيلاته من التنظيمات الإرهابية ذات المظهر الإسلامي أنها كونت صورة سلبية عن الإسلام في العالم كله. فمقاطع الفيديو الشنيعة ومشاهد العنف التي يتم نشرها يومياً في وسائل الإعلام تؤدي إلى تفاقم الإسلاموفوبيا في العالم كله وتوظيف الإعلام لتكوين تصور بأن "الإسلام دين العنف والإرهاب". لذا ينبغي على الإدارات الدينية للبلدان الإسلامية أن تعلن للعالم كله عبر المحافل الدولية بأن هذه التنظيمات لا تتماشى مع الإسلام، بل الإسلام كما يتضح من اسمه هو دين الرحمة والسلام الحقيقي. ينبغي عليها أن تشرح للناس نظرة الإسلام إلى الإنسان أياً كان دينه ولغته وأصوله عبر وسائل عصرية مثل الأفلام والمسلسلات والسينما. في هذا الصدد ينبغي على الإدارات السياسية في البلدان الإسلامية أن تعير انتباهاً إلى احتياجات ومطالب المجتمع في المواضيع الدينية حتى لا يتم استغلالها من قبل هذه المنظمات التي ظهرت لتطبيق الإسلام.

بنفس الشكل ينبغي القيام بخطط مشاريع مستعجلة مثل إقامة برامج مشتركة بين البلاد الإسلامية لتنشئة جيل مثالي والعمل على التعاون والتضامن المتبادل لتحقيق هذا الهدف ونشر البرامج التعليمية - التربوية النموذجية في جميع البلاد الإسلامية وإقامة مزيد من ملتقيات الشباب الدولية، وإعداد وثائقيات مطبوعة ومرئية من شأنها أن تنشر الوعي عند الشباب وتزودهم بمعلومات صحيحة حول التنظيمات الإرهابية وتوزيعها على جميع الدول في لغات عدة.

عند النظر إلى المسألة من وجهة بلدنا يمكن القول إنه ينبغي على وزارة التربية الوطنية ورئاسة الشؤون الدينية والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية وغيرها من المؤسسات والهيئات أن تقوم بتطوير خطط مشاريع مستعجلة حتى لايلتفت الشباب إلى هذه المنظمات الإرهابية. لابد من إقامة ندوات ومؤتمرات ومنشورات مطبوعة ومرئية لتكوين وعي كاف في هذا الموضوع. من المهم أن تعمل رئاسة الشؤون الدينية على تأسيس "جناح الشباب" في كل جامع ومعهد لتعليم القرآن الكريم كما في التطبيقات الحاصلة في الدول الأوروبية وتفعيل البرامج الدراسية التي تخاطب الشباب.

تقوم رئاسة الشؤون الدينية بخدمات موجهة بأكملها لمواطنينا المسلمين في خارج القطر. ينبغي عليها من الآن فصاعداً أن تكون كوادر جديدة تعرف الناس المقيمين في هذه المناطق من أديان ولغات وثقافات مختلفة على وجه الإسلام البشوش لصد الإسلاموفوبيا وتبحث في وسائل جديدة للأشطة المتنوعة. والهدف من ذلك إزالة ما تنشره وسائل الإعلام من تصورات خاطئة عن الإسلام ولو نبذة أكثر من أن يكون الهدف دعوة الشرائح المختلفة إلى الإسلام. لتحقيق هذا

الهدف لا بد من جعل مبادرة علماء المسلمين العالمية للسلام والحس
السليم أكثر فاعلية وعقد مؤتمرات كثيرة يتم فيها التعريف على ما لدى
تركيا من تجارب في هذا الموضوع سواء على صعيد كليات الإلهيات
أو رئاسة الشؤون الدينية.

المراجع

القرآن الكريم

الكتب الستة (الأرقام المذكورة في الهوامش وفق ترتيب كتاب المجموع المفهرس لألفاظ للحديث النبوي).

الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي.

عفاف في حجاب وأدلة وجوب ستر المرأة.

علي القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي، مرقاة المفاتيح، بيروت 2001.

الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت 2009.

عارف، محمد، ألف حديث وحديث، القاهرة 1325.

العيني، بدر الدين محمد بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، بدون تاريخ.

عظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي الديانوي، عون المعبود، بيت الأفكار الدولية، عمان، بدون تاريخ.

البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الرومي المصري، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت 2009.

البناء، عبد الرحمن، بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، عمان بدون تاريخ.

البزازي، محمد بن شهاب، الفتاوى البزازية، بيروت 1986.

بييق، مصطفى، أرمجدون وملكيّة الإله /
Armededon ve Tanrı Krallığı، أنقرة 2008.

بيلمان، عمر نصوحي، قاموس الحقوق الإسلامية والإصطلاحات الفقهية،
إسطنبول 1950.

البخاري، أبو محمد إسماعيل، التاريخ الكبير، حيدر آباد، 1360 – 1363.
_____ التاريخ الصغير، القاهرة 1977.

محمد علي بويوك قره، السلفية في حاضرنّا وتأثيرها على الحركات الإسلامية /
Günümüzde Selefilik ve Islâmî Hareketlere Olan Etkisi، السلفيون في التاريخ
والحاضر / Tarihte ve Günümüzde Selefilik، إسطنبول 2014.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، بيروت 1922.
جاقان، إسماعيل لطفي، الأحاديث والحقائق / Hadislerle Gerçekler، إسطنبول
2003.

دابق، 1436 / 8 – 9.

دحلان، أحمد بن زيني، الدرر السنّية في الرد على الوهابية، مصر 1319.
أحمد داود أوغلو، ترجمة صحيح مسلم، وشرحه، إسطنبول 2013.

حلّمي دمير، السلفيون والحركة السلفية داعش؛ وسنتهم إلى أي حد؟ / معهد
تركية القرن الواحد والعشرون (تقرير خاص)، آب 2014، ص 14. Selefilik ve ?
Selefi Hareket İşid Ne Kadar Sünnidir

محمد جهاد أبراري، متن إطار داعش / (İŞİD Çerçeve Metni)، تقرير
SAMER

الدولة الإسلامية تتخذ من التكفير عقيدة والإرهاب منهجاً

(<http://www.alarab.co.uk/m/?id=30354>)

القول الفصل في مشروعية هدم القبور المزعومة لأنبياء الله (عليهم السلام)، 1435

<https://alhimma.wordpress.com/2016/01/18>

أبو الزهراء الأثري، القول الصافي في صحة بيعة الشيخ سليل آل بيت النبوة أبي بكر القرشي الحسيني البغدادي ثم السامرائي.

أبو الحسن الفلسطيني، ردود وتلمحيات على منكري العمليات.

(<https://ia601007.us.archive.org/2/items/hmm-rdd/rdd.pdf>)

أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، إسطنبول 1985.

أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، بيروت، بدون تاريخ.

محمد حامد الله، إدارة الدولة في الإسلام، المترجم: كمال كوشجو، أنقرة، بدون

تاريخ.

عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، بيروت 2014.

عبد الله بن عبد الله الهاشمي، تحذير الطائش من ضلال داعش، دار ماجد العسيري

2015.

هشام الهاشمي، عالم داعش، لندن 2015.

محمد سعيد خطيب أوغلو، سيدنا النبي والوحي من غير القرآن /

..2009. Hz. Peygamber ve Kur'ân Dışı Vahiy، أنقرة،

لجنة علماء، الدرر السننية في أجوبة النجدية، 1996.

لجنة علماء، الفتاوى الهندية، بيروت 1986.

لجنة علماء، الإسلام بالأسئلة، منشورات رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة 2015.

أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنع

الفوائد، بيروت 1987.

حسين بن محمود، مسألة قطع الرؤوس (جائزة بنص القرآن والسنة وفعل

الصحابة)، 1436/2014.

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، رد المحتار، رياض 2003.

أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد،

إحكام الأحكام، بيروت، بدون تاريخ.

صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز، شرح العقيد الطحاوية، القاهرة، بدون تاريخ.

أبو عباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، مصر 1938.

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، بيروت، بدون تاريخ.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، بيروت 2004.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الاختلاف في اللفظ ورد على الجهمية والمشبهة، بيروت 1985.

أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، الفتاوى الكبرى، بيروت 1987.

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي كمال الدين بن الهمام، فتح القدير، بولاق 1316.

راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكة، بدون تاريخ.

إسماعيل حقي الإزميرلي، علم الكلام الجديد / Yeni İlm-i Kelâm، إسطنبول 1339-1341.

علي عزت بيغوفيتش، أقوال، المترجم: فاطمة نور ألتون-رفعت أحمد أوغلو، إسطنبول 2007.

جعفر قرة داش، أبو منصور الماتريدي ومشكلة مذهب المرجئة، مجلة المِلل والنِّحل / Milel ve Nihal 2010، مجلد 7، عدد 2، ص 191-221 (<http://ktp.isam.org.tr/?url=makaleilh/findrecords.php>)

كمال بن أبي شريف، كتاب المسامرة، إسطنبول 1979.

مختار خان خوجامير، تحويل فقه الجزاء الإسلامي إلى قوانين في أفغانستان، جامعة نجم الدين أربكان، معهد العلوم الاجتماعية، قونية 2015.

القسطنطينية، 1-4/ 1436.

سعد بن عبد الله القمي، كتاب المقالات، طهران 1963.

- سونمز قوتلو، التقليديون الأوائل في الفكر الإسلامي، أنقرة، 2000.
- كرلاني، الكفاية، بيروت 1986.
- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا المقدسي، أحسن التقاسيم (نشر 1906 E.J. Brill)، M.J. De Goeje.
- أبو عبد الله محمد المنصور، الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، بدون تاريخ.
- أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، الهداية، دار الفرور، دمشق 2006.
- أبو الفضل مجد الدين عبد الله بن محمد بن مودود الموصللي، الاختيار، بيروت 1975.
- شمس الدين أحمد مولا خيالي، حاشية على شرح العقائد، إسطنبول 1308.
- مصلح الدين مصطفى بن محمد كستلي، حاشية على شرح العقائد، إسطنبول 1308.
- عبد الله محمد المحيستي، تطبيق الحدود في ميزان الشريعة الإسلامية، مجلة الإحياءات الجهادية، 2/ 1437.
- علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضي خان الممتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت 1985.
- أبو العباس محمد بن يزيد يم عبد الأكبر بن عمير المعروف بالمبرد، الكامل في اللغة والأدب، الناشر/ عبد الحميد الهنداوية، بدون تاريخ.
- لوريتا نابليون، الإسلام والجهاد الحديث، المترجم: ف. ججان-أ.ف. ججان، إسطنبول 2014.
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، بيروت 2001.
- أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد النسفي، التمهيد لقواعد التوحيد، القاهرة 1986.

كاشف حمدي أوقور، بعض الأفكار بخصوص العقوبات الأصلية المقترحة في فعل الارتداد في الفقه الإسلامي، مجلة كلية الإلهيات بجامعة جروم، 1/ (http://ktp.isam.org.tr/?url=makaleilh/findrecords.php) 2002

أحمد أوزل، الإسلام والإرهاب، إسطنبول 2007.

محمد بجاجي، Apokaliptisizm وأدبيات الفتنة في الحديث، إسلاميات، 1998/1.

صالح حسين الرقب، الدولة الإسلامية (داعش)، غزة 2015.

أبو عبد الله (أبو الفضل) فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي، معالم أصول الدين، القاهرة، بدون تاريخ.

أبو عبد الله شمي الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي، نهاية المحتاج، بيروت 2003.

إبراهيم الراوي الرفاعي، رسالة الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، إسطنبول 2002. رسالة مفتوحة إلى الدكتور إبراهيم عواد البدري الملقب "بأبي بكر البغدادي" (http://www.lettertobaghdadi.com/14/arabic-v14.pdf)

نور الدين صابوني، الكفاية في الهداية، بيروت 2014.

أبو القاسم اسحاق بن محمد بن إسماعيل القاضي الحكيم السمرقندي، السواد الأعظم، إسطنبول 2013.

أبو بكر شمس الأئمة محمد بن أبي سهل أحمد السراخسي، المبسوط، إسطنبول 1983.

أبو بكر شمس الأئمة محمد بن أبي سهل أحمد السراخسي، شرح السير الكبير، بيروت 1997.

محمد أسعد بن أمين سيدي شهري، Târih-i İlm-i Hukuk، إسطنبول 1331.

محمد سيد، الخلافة والحاكمية المليّة، أنقرة 1339.

-----، مدخل، إسطنبول 1333.

سؤال وجواب في السبي والرقاب، دار البحوث والإفتاء، 1436.

https://ia902703.us.archive.org/4/items/Reqap03/Reqap_03.pdf

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، بغداد 1978.

بولنت طاهر أوغلو، الاسترقاق في الإمبراطورية العثمانية/

Osmanlı İmparatorluğunda Kölelik، İÜHFİM، 1979-1981/ 1-4

أبو إسحاق نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الطرسوسي، تحفة الترك فيما
يجب أن يُعمل في الملك، بيروت 1992.

سعد الدين مسعود بن فخر الدين عمر بن برهان الدين عبد الله الخراساني
التفتازاني، شرح العقائد، إسطنبول 1308.

عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام.

بكير طوبال أوغلو-إلياس جلبي، قاموس مصطلحات الكلام/

Kelam Terimleri Sözlüğü، إسطنبول 2010.

البن علي تركي، مدوا أيديكم لبيعة البغدادي.

سليم وطن داش، داعش والجدل الدائر حولها في تركيا/

İşid ve Türkiye’de İşid Tartışmaları، Bilgi Analiz، 1/ 2014

وان فلوتن، دراسات حول حاكمية العرب وعقيدة الشيعة والمسيح
في الدولة الأموية/، المترجم: محمد سعيد خطيب أوغلو، أنقرة
Emevi Devrinde Arap Hâkimiyeti Şia ve Mesih Akideleri Üzerine 1986
Araştırmalar

علي يردم، دراسة حول الفتح الحديث/

Fetih Hadisi Üzerine Bir Araştırma، مجلة رئاسة الشؤون الدينية، 2/ XIII

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،
بيروت 1983.

أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الموطأ، مصر 1310.

